الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

أثر أحداث 8 ماي 1945
في الأدب الجزائري
في الفترة ما بين 1945-1962م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

فرع: أدب عربي **تخصص: أدب جزائري**

إعـداد الطالبة: **إشراف الأستاذة:**

- بديار لميـــاء **- حفيظة زيـــن**

السنة الجامعية: 2012-2013م/1433-1434هـ

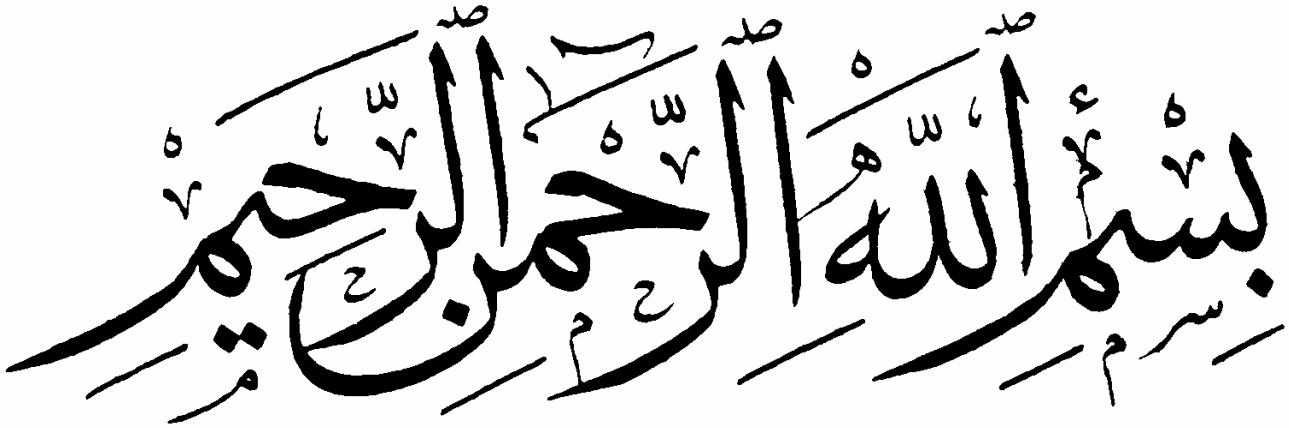
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

قال الله تعالى « لئن شكرتم لأزيدنّكم » سورة إبراهيم الآية 7

أحمد الله رب العالمين حمدا كثيرا ، و أشكره شكرا جزيلا الذي كان له فضله و عطاؤه كريما بحمده لأنه سهل لي المبتغى ، و أعانني على إتمام هذا العمل الذي أسأله أن يكون خالصا لوجهه الكريم .

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتي الفاضلة والمشرفة الدكتورة:

زين حفيظة، التي لم تبخل علي بنصائحها و إرشاداتها

وإلى أخي الأستاذ عادل الذي طالما كان لي السند وقدم لي العون الكبير

إلى كل أساتذة و عمال إدارة قسم اللغة العربية و الأدب العربي

خاصة الدكتور عبد العزيز ناصر والدكتور بن يحي

و الأستاذ سليماني حكيم

و إلى كل من ساهم في إنجاح

هذا العمل من قريب أو من بعيد .

مقدمـــــة

يرتبط الأدب الجزائري بالأدب العربي بحكم ظروف نشأة الأدبين، والأدب الجزائري لا يقل كمًّا ولا أهمية عن الأدب العربي فلولا الظروف الاستعمارية التي عاشتها الجزائر_والتي انعكست سلبا على الأدباء والشعراء _ لاستطاع الأديب الجزائري أن يعبر عما يعانيه شعبه من آلام وآمال، و لما ضاع أو اندثر النتاج الأدبي الجزائري. هذا الأدب الذي بات من اللازم أن نبحث في خباياه و أسراره، و العوامل المؤثرة فيه. و لعل من أهم العوامل التي تؤثر في أي أدب كان هي تلك التي تصيب الأمة من خارجها، مغيرة من ملامحها الاجتماعية والسياسية و الثقافية وهذا ما فعلته فرنسا مع الشعب الجزائري، إذ أذاقته أبشع ويلات العنف والتعذيب و حاولت تجريده من كل انتماءاته. هذا ما جعل الأدباء يحاولون في ذلك الوقت التعبير عن معاناة شعبهم بكل ما امتلكوا من قوة على طول الحقبة الاستعمارية.

و من بين الأحداث التي تركت أثرها على الساحة السياسية و الثقافية أحداث 8 ماي 1945 فقد كانت هذه الأحداث نقطة حاسمة في تاريخ نضال الجزائريين من أجل الحرية وكان لها أثر فعّال في بلورة الاتجاهات الفكرية الوطنية آنذاك، حيث فهم الشعب أن السلاح هو السبيل لتحقيقها، وفهم الأديب أيضا أن من واجبه أن ينهض بالأدب نحو فضاء أوسع ليعبر عن قضايا شعبه بصدق، وانقسمت الكتابات حول الموضوع شعرا و نثرا وراح الشعراء يفرغون ما بجعبتهم من حسرة وألم يصفون فظاعة الأحداث ومرارتها، أما عن النثر فلم تخل المقالات التي كانت تنشرها جمعية العلماء المسلمين في مختلف صحفها من وصف الأحداث بل صورت فظاعتها بأقرب الصور ومن أبرز الذين كتبوا في الأحداث: الشيخ البشير الإبراهيمي و أبو زوزو وغيرهم، إضافة إلى المسرح بنوعيه على الخشبة أو المسرح الإذاعي، فقد عرف هو أيضا تغييرا كبيرا في مضمونه وأصبح يعالج القضايا السياسية التي تخص البلاد، ومع ظهور فن الرواية في الأدب الجزائري، هذا الفن الذي يعتبر فن أدبي يستوعب واقع الحياة ومجرياتها السياسية و الاجتماعية و الثقافية هب مختلف الأدباء في التعبير عن مواقفهم بطرق مختلفة، وانقسم كتاب

الجزائرية إلى قسمين: فظهر أدباء يكتبون بالعربية آخرون يكتبون بالفرنسية و هذا ما جعل الأدب الجزائري الحديث يتميز عن بقية الآداب بخاصية منفردة قلّما نجدها في أدب العروبة قديما و حديثا لاسيما الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، التي وقعت في دائرة الجدل الطويل، هذا الذي أدى بي إلى اختيار العنوان الموسوم بـ: أثر أحداث 8 ماي 1945، و من بين الأجناس الأبية التي اخترته في دراستي هذه، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسي، أردت دراستها و تتبع إشكاليتها وطبيعة مواضيعها خاصة تلك الروايات التي تتعلق بمناسبة مجازر ماي 1945 كرواية نجمة لكاتب ياسين، فهي من الروايات الكثيرة التي تناولت الموضوع. وتبعًا للآراء التي قيلت حول انتماء الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وطبيعة مواضيعها، وأيضا نظرا للجدل الذي قام حول رواية نجمة لكاتب ياسين فيما إذا كانت عربية المضمون والانتماء، دفع بي إلى طرح هذه التساؤلات ألا وهي: ما هي هوية الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية؟ وهل هي رواية جزائرية بالنظر إلى انتماء الأديب؟ أم أنها رواية فرنسية بالنظر إلى اللغة الذي كُتبت بها؟ ولمن يَكتب الأديب؟ هل يكتب الأديب الجزائري لأبناء قومه أم للأجانب؟ و هل جسدت رواية نجمة فعلا أحداث 8 ماي 1945 وحملت آلام الشعب الجزائري و آماله ؟

وما دفعني إلى البدء في الموضوع تشجيع الأستاذة المشرفة، وكذا أساتذة بقسم اللغة والأدب الذين لم يبخلوا علي باقتراحاتهم، ثم العثور على المراجع و الدراسات التي تناولت الموضوع أذكر منها الدكتور عبد الملك مرتاض في مؤلفه: (أدب المقاومة في الجزائرمن1930 إلى 1962) و كان من أبرز فصول الكتاب ذلك الذي تناول الشعر الذي كتب في أحداث 8 ماي 1945 وسماه بشعر المأساة، أيضا عبد العزيز شرف في كتابه: (المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر)، والذي قسم دراسته إلى أربعة فصول أضاف فيها كلمة مقاومة لبعض فصوله(أدب المقاومة، شعر المقاومة)، وأيضا دراسة في رسالة ماجستير للأستاذ سليماني حكيم –أستاذ بجامعة المسيلة– مقسما دراسته إلى فصلين هما (فن المقالة والشعر الجزائري)، و كذلك (الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه) لأحمد منور، والذي أحاط فيه بكل ما

يتعلق بالرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، بدءا من نشأتها وإشكاليتها والمواضيع التي عالجتها، وللدكتور أبي القاسم سعد الله كتاب بعنوان:(دراسات في الأدب الجزائري) خصص فيه جزءا يتحدث فيه عن أحداث الثامن ماي حيث أورد أنها مرحلة النهضة الأدبية وجزءا خصصه للكتابة باللغة الفرنسية، و أجزاء أخرى خصصها للقصة و الشعر و المسرحية وأدب الرحلة .

و اتبعت في دراستي المنهج الوصفي التاريخي نظرا لأنه الأنسب لطبيعة الموضوع وبصفته يتخذ من حوادث التاريخ السياسي و الاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب و تعليل ظواهره.

وقد جاء البحث مقسما إلى مدخل وفصلين حاولت فيهما الإجابة عن الأسئلة المطروحة.

أشرت في المدخل إلى أحداث الثامن ماي وأسبابها، وأهم التحولات التي طرأت على الحركة الأدبية في الجزائر بعد الأحداث.

ويحتوي الفصل الأول الموسوم بأثر أحداث 8 ماي 1945 في الرواية المكتوبة بالفرنسية على:

تمهيد تطرقت فيه إلى الرواية الجزائرية عامة على أنها فن يتصل بالواقع الذي يعيشه الأديب، ثم تطرقت إلى:

أولا: العوامل التي رفدت البيئة الثقافية في الجزائر، العوامل الداخلية والعوامل الخارجية.

ثانيا: تطرقت إلى الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية(إشكاليتها وطبيعة مواضيعها.

ثالثا: وضعت تلخيصا لرواية نجمة، كرواية تناولت موضوع مجازر 8 ماي 1945 وبينت كيف أن كاتب ياسين جعل من روايته نجمة سلاحا من نوع آخر حارب به المحتل الفرنسي.

ويحتوي الفصل الثاني الموسوم بالأبعاد الفنية لرواية نجمة لكاتب ياسين على:

أولا: الشخصية تناولت فيها التعريف العام للشخصية الروائية وأنواعها ثم تطرقت إلى شخصيات الرواية مبرزة العلاقة بين الشخصيات الورقية التي رسمها كاتب ياسين في روايته

والشخصيات الواقعية التي عاشت أحداث الرواية وذلك من خلال البطاقة الدلالية للشخصيات.

ثانيا: الزمن في رواية نجمة تناولت فيه كيفية تعامل كاتب ياسين مع الزمن.

ثالثا: تناولت المكان في الرواية و أصنافه، وعلاقته بالشخصيات، وفيما إذا كان للأمكنة التي ذكرها ياسين في روايته نجمة أبعادها الدلالية المتعلقة بالشخصيات.

أما الخاتمة فجاءت تلخيصا موجزا لنتائج البحث.

ومن الطبيعي ألا يخلو أي بحث من الصعوبات، ومما اعترضنني في بداية البحث بعض العناء الذي لاقيته في جمع المادة العلمية، وإذا كان لكل بحث غايته، فغايتي هي الوصول إلى أن الأدب الجزائري بجميع أجناسه كان وسيلة لمحاربة الاستعمار الفرنسي.

مدخـــل: الأوضاع السياسية والثقافية في الجزائر قبل 8 ماي 1945.

ترتبط بلدان الوطن العربي بعضها ببعض ارتباطا وثيقا، فما يجري في المشرق يتأثر به المغرب. و مع ظهور الحركات الإصلاحية في المشرق العربي بدأت بلدان المغرب العربي تبحث لها عن حركات مماثلة تكون لها نقطة انطلاق نحو إصلاح شؤون البلاد فلاستعمار الفرنسي لم يترك بلدا من بلاد المغرب العربي إلا ووطئت به قدمه وبلدنا الجزائر من بين هذه البلدان، عانت ويلات الاستعمار طيلة قرن وأكثر من ربع القرن، هذا الذي عجل بظهور هذه الحركات الإصلاحية، وساهم في ظهورها بالجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي أنشأ سنة 1925جريدة "المنتقد" نادى من خلالها بالحفاظ على الدين و اللغة العربية والهوية الوطنية الجزائرية، ثم أصدر الشيخ بعدها مجلة الشهاب كانت منبرا لقضايا الإصلاح السياسي و الديني و الاجتماعي، ثم بعدها مع تطور الوضع السياسي وظهور الأحزاب السياسية، وتفشي الظواهر الاجتماعية كالجهل والأمية والفقر وتفشي ظاهرة الفساد في الجزائر، أنشأ الشيخ ابن باديس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،التي كان لها دور كبير في احتواء القضايا الاجتماعية والسياسية و كذلك الثقافية، وخاصة مسألة اللغة العربية، ولأن الجمعية ارتبطت بالصحف- جريد البصائر الأولى (1935-1939) – فقد استقطبت إليها جمعا كبيرا من أبناء الوطن الغيورين على لغتهم ودينهم وهويتهم، أمثال الشيخ الإبراهيمي، ورضا حوحو و محمد العيد وأصبحت ملتقى تبادل الأفكار الدينية والسياسية والأدبية على حد سواء. وقد كان فن المقالة الفن الأكثر انتشارا من بين الكتابات النثرية لعدة أسباب أهمها انتشار الصحف وسهولة اقتنائها وتطويق الاحتلال الفرنسي على الكتابات الجزائرية المكتوبة بالعربية لاسيما الرواية، هذا الفن الذي ظهر في المشرق العربي مبكرا عن مغربه بسبب القمع الاستعماري، الذي حرص على عدم انتشار الثقافة، يُضاف إلى ذلك أن المثقفين

أنفسهم سواء بالعربية أو بالفرنسية انصب اهتمامهم بالسياسة دون غيرها[1]، إضافة إلى ضعف الحركة النقدية حيث تجسد النقد في جرائد جمعية العلماء المسلمين من خلال مجموعة من النُقَّاد الإصلاحيين وفي مقدمتهم الشيخ البشير الإبراهيمي، عبد الوهاب بن منصور، وأحمد بن ذياب، حمزة بكوشة، عبد الرحمن رحماني، محمد الجيجلي، ومحمد الكبوش، أحمد رضا حوحو وغيرهم[2]، غير أن هؤلاء ركزوا جهودهم على المقال الأدبي الذي كان له طابع سياسي إصلاحي ديني ورأوا أن الفن يتجدد عندهم باللغة والأسلوب، والفكر يتجدد بالإسلام وعلوم الدين والثقافة- بالتراث والقومية بالعروبة[3]. والمتتبع لشعر الحركة الإصلاحية يلاحظ أنه يجعل قضايا الإصلاح في القمة و خاصة حماية الدين من التحريف، واللغة من اللحن والخطأ، و قد ألف محمد العيد آل خليفة قصيدة " سلوا التاريخ" بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف،يتتبع فيها أخلاق النبي صلى الله عليه و سلم، ثم ما يلبث أن يبث من خلالها صرخة إلى الجهاد و التذكير بأمجاد التاريخ الإسلامي، يقول الشاعر:

فديت محمدا طفلا يُربى بأحضان العوارف و الرفود

و مقتبل الشباب يضيء وجها و يزكو في الخلائق والقصود

يواصل دعوة الله عظمى و ينذر باسمها أهل الجحود[4]

و نُشرت في صفحات جرائد جمعية العلماء المسلمين أيضا الأشعار التي تعالج قضايا الجهل والأمية وغيرها من القضايا الاجتماعية المتفشية في المجتمع الجزائري أثناء فترة الاحتلال الفرنسي. ومن بين القصائد التي عالجت موضوع الجوع، أبيات لمحمد العيد آل

---

1 عامر مخلوف: مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د ط)، دمشق سوريا، 2000. ص34.

2 المرجع نفسه. ص35.

3 المرجع نفسه. ص37.

4 محمد العيد آل خليفة: الديوان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة البعث، (د ط)، قسنطينة، الجزائر، 1967. ص 198.

خليفة من قصيدة " أيها الرافعون القصور"، يقول فيها:

فشا الجوع، و اشتد عسر المعاش و عادت سنو يوسف الغابرة

متى يُستظل بظِلِّ النَّعيم مساكين يُصلون بالساهرة[1]

و مع تسارع الأحداث السياسية دخل الشعر المعركة السياسية، فكانت رسالة الشاعر بث الوعي السياسي في طبقات الشعب والتصدي للمعارضين من الاندماجيين. اقترنت هذه الفترة (منتصف الثلاثينيات) بوصول الحزب اليساري الفرنسي إلى الحكم و الذي كان الأمل الأخير للجزائريين لتحقيق مطامحهم في وفاء فرنسا بعهودها، و الشاعر هو الآخر فقد آمن بتلك العهود، والشاعر محمد العيد آل خليفة يعبر عن ذلك قائلا:

يا فرنسا بك الجزائر لاذت و أكنت لك الولاء الشَّديدا

فزو فيك (اليسار)، فاليوم لا عسر ، أليس اليسار فألا حميدا؟[2]

و ليس محمد العيد هو الشاعر الوحيد الذي عبر عن هذه القضايا، وإنما لأن الشاعر كان رائد الشعر الإصلاحي الجزائري، خاصة بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس.

من جهة أخرى كان هناك من الشعراء من بدت تظهر على أشعارهم الدعوة إلى النضال، لكن الوضع الذي كان يتخبط فيه الشعب الجزائري جعل الشعراء يبدؤون قصائدهم بالشكوى من سوء حال الشعب، فيعدد النكبات و المصائب التي يتخبط فيها هذا الشعب، ثم يختمها بالدعوة إلى المقاومة. كما يقول محمد العيد آل خليفة:

أصابتنا الجوائح و الرزايا واعوزت المرافق و الرفود

حنت أعناقنا الأغلال ظلما و حزت في سواعدنا القيود[3]

ومن خلال ما سبق ذكره فإن الأدب الجزائري في الفترة قبل أحداث 8 ماي 1945

---

1 المصدر السابق. ص 250.

2 المصدر نفسه. ص 285.

3 المصدر نفسه. ص323.

كان أدبا يقوم على محاربة البدع و سياسة الإدماج و تطهير الشريعة الإسلامية من الشوائب. فكان الاتجاه المحافظ هو الأنسب لاحتواء هذه القضايا، لكن هذه الكتابات لم تجد نفعا مع تسارع الأوضاع السياسية، و ذلك بتشكل الأحزاب السياسية الداعية إلى ضرورة القيام بخطوة نحو النهوض بالشعب الجزائري إلى المطالبة بحقوقه و تقرير مصيره. إذ لابد من ظهور أدب يُشْعِل حمية الشعب الجزائري ويدفعه إلى الانتصار على ضعفه أولا ثم على الذل الذي سلطه عليه المستعمر، وأصبح على الأديب أن يجعل من إنتاجه الأدبي منبرًا يساير به الأحداث السياسية [1].

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية 1945، واندلاع انتفاضة 8 ماي 1945 التي انتهت بمجازر رهيبة، تغير مجرى مسار الأدب كما تغير مسار الأحزاب السياسية التي أصبحت تطالب بالاستقلال صراحة، إذ أن هذه المجازر كانت نقطة حاسمة في تاريخ النضال الجزائري، فقد كشفت اللِّثام عن نوايا فرنسا الاستعمارية و نتيجة لهذه التطورات انبثق أدب جزائري جديد يُعنى بالقضايا الراهنة للبلاد و يستجيب لمتطلبات سياسية خارجية .

و تعددت الأسباب و الدوافع التي كانت وراء انفجار أحداث 8 ماي 1945، أبرزها خيبة الأمل التي مُني بها الشعب الجزائري،عشية احتفال دول العالم بانتهاء الحرب العالمية الثانية وتبخر مطالبه المتمثلة في: جعل اللغة العربية لغة رسمية و إلغاء نظام البلديات المختلطة[2]، وما زاد الوضع سوءا سَجنُ مصالي الحاج من طرف القوات الفرنسية حيث اعتبر هذا التصرف تحديا للشعب الجزائري عشية احتفال العالم بالنصر على قوات الحلفاء[3]، على إثر هذه الأسباب و أخرى اندلعت المظاهرات التي كانت سلمية في البداية

---

1 يُنظر: عبد العزيز شرف: المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، (د ط)، بيروت، لبنان، (د ت). ص41.

2 يُنظر: عباس فرحات: ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، مطبعة فضالة، (د ط)، المحمدية، المغرب، (د ت). ص187.

3 يُنظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج: 3، دار الغرب الإسلامي، ط4، بيروت، لبنان، 1992. ص 255.

لولا تدخل رجال الشرطة الفرنسية وإطلاق الرصاص على المتظاهرين، وقد وصف مشهد المظاهرات الكثير من المؤرخين والكتاب، من بينهم فرحات عباس في كتابه: (ليل الاستعمار)، وكذلك عبد الملك مرتاض في كتابه: (أدب المقاومة الوطنية في الجزائر) و معظم هؤلاء وصفو كيفية انطلاقها بـ« في يوم الثلاثاء ثامن مايو تشكل موكب حفل بمدينة سطيف، وانطلق من حي المحطة، قرب المسجد الجديد. وكان محفوفا بالشرطة ومشى ألف متر حاملا الراية الجزائرية وما كاد الموكب يزحف إلى وسط المدينة حتى برز محافظ الشرطة. وحاول انتزاع الراية الجزائرية من حاملها*، الذي رفض تسليمها و ما كان من القوات الفرنسية إلا أن أطلقت النار على المتظاهرين»[1]. وسقط خلال هذه المظاهرات خمسة وأربعون ألفا من الجزائريين في مختلف المدن والقرى والأرياف الجزائرية.

هذا من الناحية السياسية، أما من الناحية الفكرية و الثقافية، فإن الشعراء وجدوا أنفسهم يعيشون هدا الحدث الضخم، ورأوا بأعينهم كيف تهان كرامة شعبهم، وتداس حقوقه، كما وجدوا شعبهم يعيش في جهل فاضح، وفقر مدقع، وذل أبدي، وراح الشعراء يبحثون عن الثغرات لرفع الهمم، وصقلها إنها صحوة للعقل استنتجت الواقع الخطير للأمة ويشيد الدكتور أبو القاسم سعد الله بالنهضة الفكرية والأدبية قائلا: « أما الحرب فهي كفيلة بتوسيع مجالات الأدب أو تحديدها، إنها تعطي للأديب فرصة الانطلاق وتحطيم المفاهيم السائدة وتسلحه بطاقات جديدة.»[2].

ويبدو أن للحركة الأدبية التي ظهرت بعد أحداث 8 ماي 1945، دفع قوي في إيقاظ الوعي وتحريك الهمم في أوساط الشعب الجزائري، لما تضمنته الإنتاجات الأدبية لاسيما القصائد والمقالات من عبارات ومعاني تحرك المشاعر و تُلهبها.

---

* حامل الراية هو: سعال بوزيد (1919–1945) ولد بسطيف أول من سقط في ساحة المظاهرة، ينظر: الموقع الرسمي لراديو الجزائر قالب: أعلام الجزائر – 2011

1 عباس فرحات: ليل الاستعمار. ص 188.

2 أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط 5، الجزائر، 2007. ص56.

وسمَّى بعض الدارسين الأدب الذي ظهر بعد المجزرة بأدب المقاومة، من بينهم الكاتب عبد العزيز شرف في مؤلفه (المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر)، والدكتور عبد الملك مرتاض في كتابه (أدب المقاومة الوطنية في الجزائر). وتباينت الكتابات النثرية والشعرية على اختلاف كتابها، وقد سبق كتاب المقالة الشعراء في وصف وتصوير الأحداث وفظاعتها بأروع المقالات الأدبية، ومن أبرز الكتابات النثرية التي ظهرت بعد المجزرة هي تلك المقالات التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بالصحافة الجزائرية، تميزت المقالات التي كتبت على إثر مجزرة الثامن ماي من الناحية الجمالية الفنية بالملاءمة بين الفكرة والأسلوب التقليدي والبلاغة العربية القديمة ومنهم محمد البشير الإبراهيمي والبعض حاول أن يجدد في الصياغة والمحتوى معا ومنهم أحمد رضا حوحو[1] .

يذهب محمد مصايف إلى أن الكتابات التي ظهرت أعقاب المجزرة، في جريدة"البصائر للبشير الإبراهيمي، وجرائد أخرى مثل "المنار"لمحمود أبو زوزو، لعبت دورا أساسيا لا في الدفاع عن عروبة الجزائر وإسلامها وحق الشعب الجزائري في الحرية و الاستقلال فحسب، بل في تطوير النثر الجزائري الحديث كذلك [2].

ويعتبر محمد البشير الإبراهيمي من المبادرين إلى الكتابة في أحداث 8 ماي 1945 و تصويرها، وكان في مقالة بديعة نشرها في الذكرى الثالثة للأحداث[3] « يوم مظلم الجوانب بالظلم مطرز الحواشي بالدماء المطلولة، مقشعر الأرض من بطش الأقوياء مبتهج السماء بأرواح الشهداء، خلعت شمسه طبيعتها فلا حياة و لا نُور و خرج شهره عن طاعة الربيع فلا ثمر

---

1 يُنظر: أحمد شريبط: تطور البنية الفنية للقصة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، (د ط)، الجزائر (د ت). ص73.

2 يُنظر: محمد مصايف: النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د ط)، الجزائر 1983. ص 115.

3 يُنظر: حكيم سليماني: صدى أحداث 8 ماي 1945 في أدب الحركة الوطنية الجزائرية، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية و آدابها،كلية الآداب و اللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007ص 29.

و لا نَور، و غبنت حقيقته عن الأقلام فلا تصوير و لا تدوين »[1]، إذا هي مجازر رهيبة سيق فيها أفراد الشعب البريء أفرادا وجماعات، تشبه هذه المجازر قصة أصحاب الأخدود في التاريخ القديم، التي صورها الله تعالى في قرآنه الكريم: ﴿ وَ مَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ العَزْيزِ الْحَمِيدْ ﴾[2]، هي مذابح وهمجيات لم تعرف لها الإنسانية نظير ارتكبها الجيش الفرنسي في الجزائر خلال يوم واحد .

وقد اتجه الشعراء بعد أحداث 08 ماي 1945، نحو التعبئة السياسية للشعب و ذلك من أجل تهيئته و توجيهه للحصول على الاستقلال، وقدموا ما في جعبتهم من وصف للأحداث بكل ما تعنيه الكلمة من ألم، وكل راح لكن هذه الأحداث بقدر ما كانت نقمة على الشعب الجزائري عامة وعلى الأديب بشكل خاص، فقد كانت مرحلة جديدة بالنسبة للأدب الجزائري، وقد سمى أبو القاسم سعد الله الشعر الذي ظهر بعد الأحداث بشعر البناء قائلا: « و من أجل هذه النظرة للقضايا الوطنية أسمينا هذا الشعر شعر البناء»[3]، و نذكر من هؤلاء الشعراء محمد العيد آل خليفة الذي يصف الأحداث قائلا:

أأكْتم وَجدي أوأهدّئ إحساسي و ثامن ماي جرحه ماله آسي
وأرقب مما أحدثوه ضماده وهم في جماح لم يميلوا لإساس[4]

و لم يتوان الشعراء الجزائريين في وصفا لمجزرة، بل حتى أنهم أسموا الشهر بشهر الدماء والمآسي و الأحزان، شهر الدموع، هذا إن دل على شيء فإنه يدل على وقع آثار المجزرة

---

1 محمد البشير الإبراهيمي: ذكرى ثامن ماي، البصائر الثانية، ع: 35، 1 ماي 1948. ص1، نقلا عن: عبد الملك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر1830–1962، دار هومة، (د ط)، الجزائر، 2003. ص 177.

2 الآية: 08. سورة البروج .

3 أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري. ص42.

4 محمد العيد آل خليفة: الديوان. ص 345.

عليهم؛ ومن بين الشعراء الذين وصفوا شهر ماي بشهر الدماء الشاعر الشهيد الربيع بوشامة الذي يصف شهر ماي قائلا[1]:

إن تعاجل في زهرة العمر بالقتل فقدمت موتـة الأبطال

و تركت القلوب مجروحة أنكى جروح تُدمي طِوال الليالي[2]

وسوف لن نطول فيما قاله الشعراء، لننتقل إلى جنس أدبي آخر صور مجزرة 8 ماي 1945 هو جنس المسرح، حيث عرف المسرح الجزائري في الفترة بين 1947 و1956 ازدهارا كبيرا، تكوَّن في هذه الفترة أغلب الفنانين الكبار مثل محي الدين باشطارزي مصطفى كاتب، محمد التوري، جديات سيساني، محمد عياد المعروف برويشد، عجوري عائشة المعروفة بكلثوم وغيرهم. شهدت هذه الفترة إخراج العديد من المسرحيات وصل عددها 163 مسرحية، كان هدف هذه المسرحيات ممارسة عملية التوعية السياسية التي ظل المسرح يمارسها بالاعتماد على المعاني الضمنية لرقابة الاستعمار عليه، وكان باشطارزي في كل مرة يحاول فيها إخراج المسرح الجزائري إلى العالمية والتشهير بالقضية الجزائرية[3]، و قد حاول المسرح الجزائري في هذه الفترة المحافظة على اللغة العربية الفصحى: ومن بين الذين طرحوا قضية اللغة العربية هو أحمد توفيق المدني الطاهر فضلاء، عبد الرحمان الجيلالي وغيرهم، و تألقت العربية بصفة خاصة في المسرحيات الدينية و التاريخية، كما طُرحت القضايا الاجتماعية في المسرح الجزائري منها قضية المرأة في مسرحيات: "دولة النساء"، آش صار في ليلى"، "فاطمة العقونة" إضافة إلى الآفات الاجتماعية التي كانت المتفشية بشكل كبير في مجتمعنا: كالجهل وتعاطي الكحول في مسرحية: "الشباب السكير الجاهل"، كما عالج المسرح الجزائري القضايا السياسية، كمسرحية "حنبعل" لأحمد توفيق

---

1 يُنظر: حكيم سليماني: صدى أحداث 8 ماي 1945 في أدب الحركة الوطنية الجزائرية. ص 69.

2 الربيع بوشامة: الديوان، تق: جمال قنان، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (د ط)، الجزائر، 1994. ص 58.

3 يُنظر: أحمد بيُّوض: المسرح نشأته وتطوره، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، الجزائر، 2009. ص 113.

المدني، ذلك البطل القرطاجي الذي حارب الرومان حتى انتحر بالسم على أن يموت بين أيدي العدو، ولم يؤلف المديني مسرحيته هذه عبثا، بل كان يُخفي من خلالها مقاومة الشعب للذل والظلم. فالمسرح الجزائري في الفترة بين 1947و1953 كان مناهضا للاحتلال حتى ولو بطرق ضمنية[1]. أما عن جنس الرواية، هذا الجنس الجديد الذي ظهر في الأدب الجزائري بعد مجزرة 8 ماي 1945 بسنوات لأسباب عديدة منها: السبب الأول هو الاستعمار الذي جاهد كثيرا لمنع أي دخول ثقافي إلى الجزائري لأنه كان يدرك تماما أن الرواية هي الفن الذي يُنير العقول ويفتحها على الواقع المعيش ثم أن الجهل الذي كان يتخبط فيه الشعب الجزائري لم يجد فيه الروائيون مجالا للتواصل مع هذا الشعب، أيضا انعدام دور النشر الجزائرية بالمقابل انتشار الدور الفرنسية حدت من الكتابة الروائية، هذا إذا استثنينا رواية (غادة أم القرى)"لأحمد رضا حوحو"، التي عالجت حرية المرأة لكن بشيء من التحفظ، لأن الكاتب كان ينشر أعماله عبر صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2] أما بالنسبة للرواية المكتوبة بالفرنسية فلم تسلم إلا بعض الروايات الفرنسية التي كانت تساند الاستعمار، لكن إصرار الكاتب الجزائري خاصة الذين كانوا يكتبون الفرنسية على مواجهة الاحتلال بكتاباتهم حتى وإن كُتبت بلغة المستعمر، أسهم في ظهور روايات جزائرية مكتوبة باللغة الفرنسية، اتسمت بالخصائص الفنية التي ظهرت بها الرواية الغربية من جهة، وعالجت القضايا الوطنية من جهة أخرى، حيث أدرك الكتاب الجزائريون حقيقة وظيفة الأدب الذي يجب أن يكون ذا بعد إنساني وأن يتخطى هذا الأدب الأمر الواقع ويتغنى بغد أفضل تسوده الحرية [3]؛ إذ تبلور بين عامي 1958 و1962 أدب المقاومة المتمثل في الرواية

1يُنظر: أحمد بيُّوض: المسرح نشأته وتطوره. من ص 121 إلى ص127.

2 يُنظر: محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925–1975، دار الغرب الإسلامي، ط1 بيروت، لبنان، 1985 م. ص 185.

3 عبد العزيز شرف: المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر. ص69.

الجزائرية المكتوبة بالفرنسية الذي اتخذ أبعادا أكثر اتساعا وأكثر شمولية، وصار يقَدسُ الشهادة في سبيل الوطن.

وقد ظهرت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية الأصيلة والناضجة فنيا، في الخمسينيات من ق 20، وبالضبط سنة 1950، على يد كوكبة من الروائيين الجزائريين الذين تعلموا في المدارس الفرنسية، وتحصلوا على نصيب وافر من الثقافة الفرنسية، دون أن يفقدوا أحاسيسهم الوطنية، إزاء ما يعانيه المجتمع الجزائري جراء الاحتلال الفرنسي ومن أبرز الآفات الاجتماعية التي كان يعاني منها الإنسان الجزائري آنذاك هي آفة الفقر والتي جسدها الكاتب "مولود فرعون" في رواية كان للفظة الفقر نصيب في عنوانها، هذه الرواية هي"ابن الفقير"، " Le fils de pauvre "، رغم أنها كانت: « تغطي السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الأولى لتصل حتى نهاية العشرينيات »[1]، ثم تلتها رواية "الأرض والدم " La terre et le sang"صدرت سنة 1954، لكن أحداثها تدور في عشرينيات هذا القرن أي في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى حتى الثلاثينيات[2] ، ثم رواية "الدروب الوعرة" " les chemins qui montent "، التي صدرت سنة 1957م؛ كل هذه الروايات تناولت موضوع الفقر والجهل والهجرة و الزواج بالأجنبيات، والخطر المحدق بالهوية الوطنية، كسياسة الاندماج والانصهار في بوتقة الثقافة الفرنسية الغازية، ومعاناة سكان القرية التي ولد فيها الكاتب، وعُدَّت الروايات الثلاث السابقة هي عبارة عن سيرة ذاتية له[3]، كما ألف"مولود معمري" رواية" الهضبة المنسية" La Colline oubliée سنة 1952م، التي ندد من خلالها بأنواع العذاب الذي مورس على الشعب الجزائري في الفترة ما بين 1945 حتى

---

1 يُنظر: عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري 1925–1967، تر: محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية (د ط)، الجزائر، 1982م. ص 73 .

2 يُنظر: مصطفى ولد يوسف: من أعلام الرواية الجزائرية (مولود فرعون ومولود معمري)، دار الأمل للنشر والتوزيع، (د ط)، تيزي وزو، الجزائر، (د ت). ص22

3 يُنظر: عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري 1925–1967. ص24 .

اندلاع ثورة التحرير[1]، تعد هذه الرواية من أرقى النماذج الروائية التي أثارت اهتمام القراء والنقاد على حد السواء ظهرت في فترة كان فيها الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية في إرهاصاته الأولى ثم جاءت رواية "سبات العادل"عام 1955، التي تعتبر بداية لتشكل الوعي الوطني، بعد الحرب العالمية الثانية وسقوط القناع عن الوعود الكاذبة لفرنسا[2] لينشر مولود معمري بعد الاستقلال روايته الشهيرة، والتي حولت إلى فيلم سينمائي جزائري كبير حصد"السعفة الذهبية"، "الأفيون والعصا"L'opium et le bâton سنة 1965. هذه الرواية الرائعة التي صورت الحقائق المتعلقة بالثورة بعمق، فقد انصهرت جميع فئات الشعب في بوتقة الثورة[3] ويعلق مولود معمري عن كتابته باللغة الفرنسية أنه يجب ألا يبكي ويشعر بالضياع كونه يكتب بالفرنسية، فهو إذا ما كتب باللغة الفرنسية لا يشعر بأية عقدة نقص و يرى أن الكاتب مهما كانت اللغة التي يكتب بها إنما كانت ترجمة لعواطفه وأفكاره هو[4].

أما الروائي الكبير"محمد ديب"، فقد نشر ثلاثيته الشهيرة خلال الخمسينيات من القرن الماضي، بداية "بالدار الكبيرة"La grande Maison عام 1952، صور الكاتب في هذه الرواية الحالة التي يعيشها البطل "عُمَر" الذي اضطر أن يعمل أي عمل ليجلب المال لأمه"عيني" التي لم تستطع توفير الطعام لكل العائلة، ثم"الحريق L'incendie عام 1954، لتليهما رواية "المنسج" le tissage عام 1957، ليواصل بعد ذلك نشر أعماله الروائية التي نالت شهرة عالمية واسعة[5]؛ صوَّر الكاتب من خلال هذه الثلاثية الإرهاصات الأولى للثورة من خلال تصوير البؤس و الاضطهاد والحرمان في المجتمع الجزائري متمثلة في انكسار الإنسان الجزائري في مجتمع زرع فيه المستعمر الجوع و الجهل و المرض

---

1 المرجع السابق. ص47.

2 المرجع نفسه. ص52.

3 المرجع نفسه. ص 55 .

4أحمد منور: الأدب الأدب الجزائري المكتوب باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية (د ط)، الجزائر. ص ص 163-164 .

5 عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري 1925-1967. ص93.

والخوف والتخلف بصفة عامة فكان ذلك نذيرا بالانتفاضة الكبرى المسلحة التي مهدت لها الانتفاضة السلمية في 8 ماي 1945، كما بدأ ينمو في نفس المواطن الجزائري شعور بالتمرد على واقعه، والثورة على مستغليه.[1]

إضافة إلى المواضيع السابقة التي تناولها كتاب الرواية المكتوبة بالفرنسية، نجد موضوع القضية الوطنية الذي أخذ مساحة واسعة من رواية"نجمة" Nedjma لـ"كاتب ياسين" هذه الرواية التي تشبعت بالوطنية وتقديس الجهاد، وتَبَنى"كاتب ياسين"من خلالها موقفا متميزا في كتاباته، فهو يبحث عن الموطن الأم، مشخصا إياه في شخص امرأة يسميها "نجمة" وتصبح الجزائر حقيقة مجسدة، ولكن بمثابة روح البلاد التي تسري والحادثة التي أثرت تأثيرا بالغا على أعمال كاتب ياسين الأدبية، هي: أحداث 08 ماي1945م، وكانت الكتابة هي الأسلوب النضالي ألذي اختاره في نصرة القضية الوطنية الجزائرية، وتعتبر الجزائر بالنسبة للكاتب الينبوع الثري الذي يتدفق بالإلهام، فقد تناول تاريخها أثناء العهد العثماني، والاحتلال الفرنسي، وكان الكاتب منشغلا دائما بوجود الوطن[2].

إضافة إلى هؤلاء الكتاب الذين ذكرتهم سابقا، كاتب رأى أن الفرنسية منفاه، كتب بها رواياته مضطرا، الانطباع الأخير"سنة1958، ورواية "سأهبك غزالة" Je t'offris une gazelle سنة 1959، لتتلوها بعد ذلك رواية "التلميذ والدرس"L'élève et la leçon سنة 1960، وكذلك رواية"رصيف الأزهار لا يجيب" Le quai des fleurs ne répond pas سنة 1960، هذه الرواية التي صورت فظاعة مجزرة 8 ماي 1945 وأيضا تناولت موضوع الهجرة وعالجت حالة المنفى التي يعيشها بطل الرواية في مدينة باريس، الذي هو الكاتب نفسه، هذا الكاتب الذي رأى أن ميلاده الفكري السياسي الجديد هو

---

1 يُنظر: عمر بن قينة: دراسات في القصة القصيرة الجزائرية (القصيرة والطويلة)، شركة دار الأمة للطباعة و النشر والتوزيع، (د ط)، الجزائر، 2009. ص 30.

2 عبد العزيز بوباكير: الأدب الجزائري في مرآة استشراقية (مولود فرعون،محمد ديب،كاتب ياسين)، دار القصبة للنشر، (د ط)، (د ت)، الجزائر. ص65.

يوم 8 ماي 1945 الذي دشن فيه الاستعمار مجازره الجماعية، فأدرك مالك حداد حقد الاستعمار، وضرورة القضاء على وجوده[1].

و"رصيف الأزهار لا يجيب"، هي من آخر ما كَتب مالك حداد، لكنها تحمل أريج الذكريات، وأوجاع الانكسارات، انطلاقاً من قسنطينة مسقط الرأس، وهواه، ومدفن آلامه وآماله معاً، فتضطرب مشاعر الطالب البطل خالد بن طبال بمختلف الأحاسيس، منها أحداث الربيع الدامي برصاص الاستعمار الفرنسي في 8 ماي 1945.

ورغم الأشواق والآمال وجمال باريس نفسها، فالصورة تبقى بشعة، تبقى صورة الموت والدمار الذي عرفته الجزائر على أيدي المحتلين.

و خلاصة القول أن القلم الجزائري لم يقف صامتا، بل حارب بكل قوة لاستنفاذ قوة الشعب ولاستفزاز رعونة المستعمر الغاشم الذي لم يترك لحرية الشعب الجزائري وللكاتب الجزائري سبيل، هذا الشعب الجزائري الذي عرف تأزما للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فقد عاش الشعب لحظات من الضياع، وبلغت الإبادة الجماعية والعنصرية كل تصورات العقل على الصعيدين الداخلي والخارجي.

1عمر بن قينة: أعلام وأعمال الفكر والثقافة والأدب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د ط)، دمشق، سوريا 2000. ص 98.

الفصـل الأول :

أثر أحداث 8 ماي 1945 في الرواية الجزائرية المكتوبة

بالفرنسيـة.

تمهيـد .

أولا: الخلفية الثقافية لنشأة الرواية في الجزائر.

أ–العوامل الداخلية التي رفدت البيئة الثقافية في الجزائر.

ب–العوامل الخارجية التي رفدت البيئة الثقافية في الجزائر.

ثانيا: إشكالية الانتماء في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وطبيعة مواضيعها.

أ– إشكالية الانتماء في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية

ب– طبيعة مواضيع الرواية المكتوبة الجزائرية بالفرنسية.

ثالثا: ملخص روية نجمة لكاتب ياسين.

أولا : الخلفية الثقافية لنشأه الرواية في الجزائر.

تمهيـد

تعد الرواية فنا يعكس الواقع و تحولاته، حيث يقول أبو القاسم سعد الله: « إن النثر أشد التصاقا بالأرض من الشعر. وقد تجلت هذه الحقيقة في النثر الجزائري بعامة والرواية بخاصة »[1].ولأن الرواية تعتبر الشكل الجامع للكثير من التأثيرات نتيجة لحجمها أولا ولتمتعها بإمكانيات كثيرة كالسرد و الوصف و التحليل ثانيا، مما يمكنها من عرض أوضح للصور وكذلك أن الرواية سريعة الانتشار بين الأوساط المثقفة، انطلاقا من مقوماتها الفنية والجمالية.

لكن ما يلاحظ على الرواية الجزائرية عامة أنها تأخرت عن الظهور لعدة عوامل أبرزها وأهمهما الاستعمار، الذي لم يكن في صالحه يشجع على الثقافة والعلم، بل كان حريصاً على بقاء الأمية وانتشار الجهل، ثم أن تأخَر ظهور فن الرواية في المشرق العربي نتج عنه تأخرها بالمغرب العربي، ضعف الترجمة والنقد إذ لم تعرف الساحة الأدبية في الجزائر خلال النصف الأول من هذا القرن حركة نقدية جديرة بهذه التسمية، ولم يعن الجزائريون بالترجمة أيضاً، لا لأنهم ورثوا تقليدياً اعتداداً زائداً بأدبهم العربي وبالشعر منه خاصة، بل أيضاً لأنهم كانوا يعملون لأجل القطيعة مع كل ما هو فرنسي[2].

وما يلاحظ على الرواية الجزائرية هي أن انقسمت إلى رواية مكتوبة بالعربية ورواية مكتوبة بالفرنسية، هذا ما ميز الأدب الجزائري الحديث عن بقية الآداب بخاصية منفردة قلما نجدها في أدب العروبة قديما و حديثا، لأن هذا الأدب تشكل من جملة الخصائص المركبة والمعقدة، فرضتها وقائع تاريخية لا مفر منها، فقد تدخلت في تشكيل الأدب الجزائري على مر العصور ثلاثة عناصر: العنصر المحلي، العنصر العربي العنصر الفرنسي، واندمجت العناصر

---

1 أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث. ص 123.

2 عامر مخلوف: مظاهر التجديد في القصة القصير ة بالجزائر.ص ص 24 .25.

الثلاثة لغة وحضارة وتاريخ عبر التاريخ وأثمرت في النهاية أدبا جزائريا نُسج بأفكار جزائرية حملت هموم الوطن وآلامه وأماله[1]، وبما أننا بصدد دراسة فن الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية فقد اصطدمت هذه الروايات بإشكالية طرحت الكثير من الجدل و التساؤلات حول هوية الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية.

ومن خلال هذا الفصل سأحاول التوضيح بأن الرواية المكتوبة بالفرنسية، قد عالجت قضايا الشعب وهمومه المختلفة من فقر وجهل وتشرد و بؤس وحرمان، كما سأحاول إبراز ما تركته مجازر 8 ماي 1945 من أثر في الكتابة الروائية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي.

---

1 نوال بن صالح: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية و ثورة التحرير، صراع للغد والهوية، مجلة المخبر، عد: 07 جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2011م. ص 12.

أ- **العوامل الداخلية التي رفدت البيئة الثقافية في الجزائر:**

1-تصاعد النهضة الإصلاحية الوطنية: هذه النهضة التي لم تنشأ لوحدها، بل كانت نهضة مسايرة للنهضة الإصلاحية التي ظهرت في العالم الإسلامي بقيادة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا. وقد وصلت الحركة الإصلاحية إلى الجزائر بعدة وسائل نذكر منها: اتصال الشيخ عبد الحميد بن باديس برواد الإصلاح في المشرق عن طريق جامعة الزيتونة، أيضا زيارة المصلح محمد عبده إلى الجزائر، واتصال الشيخ ابن باديس بشيوخ الأزهر في القاهرة بعد الحرب العالمية الأولى، و لقاء الشيخ الإبراهيمي برشيد رضا في سوريا عام 1924؛ و قد لعبت الصحف الجزائرية في ذلك الوقت دورا في نشر أفكار جمال الدين الأفغاني أهمها جريدة ذو الفقار و أسهمت هذه العوامل مجتمعة في:

- لعبت الحركة الإصلاحية في الجزائر دورا هاما في ترويج اللغة العربية مقابل اللغة الفرنسية في البلاد .
- نشأة عدد من الحركات الثقافية في الجزائر، منها المدارس والصحافة، بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي رفع شعار ربط فيه الجزائر بالدين الإسلامي والعروبة[1]، نشأ عن هذه الحركات ما يلي:

♦ المدارس العربية الحرة في الجزائر من طرف الشيخ عبد الحميد بن باديس، وتحول الأطفال الذين كانوا يزاولون دراستهم في الكتاتيب والمدارس الرسمية إلى هذه المدارس الحرة.

♦ إصدار الشيخ بن باديس لجريدة المنتقد سنة1925، لمحاولة إخراج الشعب الجزائري من ذل المستعمر وإيقاظ الوعي لديه، ومناقشة الأفكار الداعية إلى الإصلاح السياسي و الديني و الاجتماعي عبر صفحات الجريدة [2].

---

1 يُنظر: عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب الجزائري المعاصر 1925-1954،(د ط)، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر 1983. ص26.

2 المرجع نفسه. ص 28.

♦ ثم جاء أكثر الأحداث بروزا وهو إنشاء جمعية العلماء المسلمين سنة1931[1].

♦ معالجة زعماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مرحلة الثلاثينيات والأربعينيات في جريدة الشهاب لقضايا الشباب من جهالة وتفَرنُس، كما تطرقوا إلى قضية تحرير المرأة التي دعا إليها قاسم أمين في مصر. كما نوقش على صفحات الجريدة قضية اختلاط المرأة بالرجل.

2- انتفاضة 8 ماي 1945:

هذه الأحداث التي وقعت في سطيف و خراطة و قالمة وغيرها من المدن الجزائرية جاءت هذه الانتفاضة على إثر العهود التي لم تف بها فرنسا للجزائريين، والمتمثلة في منحهم الاستقلال إن انتصرت قوات المحور على الحلفاء[2]. و كل من يتابع التاريخ النضال الجزائري يعلم أن فرنسا تصدت فرنسا لهذه المظاهرات ووقع 45000 من القتلى الأبرياء.

أسهمت الأحداث في إيقاظ الوعي السياسي، وكانت أيضا نقطة تحول في الأدب الجزائري بجميع أجناسه، إذ أن الأدب الجزائري قبل الأحداث كان أدبا سلفيا تقليديا كما جاء في معظم الدراسات للأدب الجزائري في الربع الأول من القرن العشرين. حيث أن الشعر الذي كان يُنشر في الصحف التي تصدرها جمعية العلماء المسلمين، غلب عليه الطابع الإصلاحي. و مثل الشعر القصة والمسرحية و الرواية، لكن بعد أحداث الثامن ماي تخلص الأدب الجزائري من التكلف في الألفاظ والغور في الصور البيانية و المحسنات البديعية[3] وأصبح أدبا إنسانيا يحاكي قضايا الشعب الجزائري، و يُسهب في وصف مشاكله بتوظيف الألفاظ السهلة وجسد هذا الأدب في جنس من لأجناس الأدبية الجديدة التي ظهرت في الأدب العربي عامة و في الأدب الجزائري خاصة. هذا الجنس الأدبي الذي نتج عن التحولات السياسية التي ظهرت بعد

---

1 المرجع نفسه. ص42.

2 يُنظر: عبد الملك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر1830-1962. ص177.

3 يُنظر: محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975. ص74.

أحداث 1945، وهو جنس الرواية، وشهدت سنة 1947 ظهور أول رواية عربية جزائرية، و هي رواية "غادة أم القرى"لأحمد رضا حوحو"[1]، عالج من خلالها موضوع تحرير المرأة و حقوقها، لكن في حدود التحفظ الذي يعمل عليه أعضاء جمعية العلماء المسلمين.

ومع احتكاك بعض الكتاب الجزائريين الذين يكتبون بالفرنسية بالثقافة الغربية عن طريق كتاب فرنسيون يعيشون في الجزائر أمثال كامو، أو عن الطريق السفر إلى باريس كما فعل مالك حداد، ظهرت الرواية المكتوبة بالفرنسية، والتي لم يتفاعل معها القارئ الجزائري كونه يجهل لغة عدوه [2].

إن هؤلاء الكتاب قد أُجبِروا على الكتابة بالفرنسية لظروف استعمارية قاهرة، وأيضا ليحاربوا المستعمر بلغته، كما عبر عن ذلك مالك حداد في رواية "سأهبك غزالة"«اللغة الفرنسية حاجز بيني وبين وطني أشد وأقوى من حاجز البحر الأبيض المتوسط وأنا أعبر عما أشعر به بالعربية[...] إن الفرنسية لمنفاي»[3].

إذا فقد كانت بداية الخمسينيات هي بداية لظهور فن أدبي يعبر عن أوضاع الشعب الجزائري ولو كتب بغير اللغة العربية، و قد مثل هذه الفترة مجموعة من الكتاب (مولود معمري، مولود فرعون، كاتب ياسين، محمد ديب، آسيا جبار).

---

1 يُنظر: عامر مخلوف: مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر. ص35.

2 يُنظر: عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري 1925-1967. ص69.

3 مالك حداد: سأهبك غزالة، تر:صالح القرمادي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 2، 1973، الجزائر. ص5.

أ- **العوامل الخارجية التي رفدت البيئة الثقافية في الجزائر:**

من العوامل الخارجية التي أثرت في البيئة الثقافية في الجزائر ما يلي:

1-تأثر الروائيين الجزائريين بكتابات المشرق العربي:

أمر طبيعي أن يتأثر الأدب الجزائري بالأدب العربي، فكلا الأدبين تربطهما علاقات تاريخية ودينية و سياسية و استعمارية منذ عهود قديمة، هذا من ناحية العلاقة بين الأدبين، و من جهة أخرى يعود تأثر الأدب الجزائري بالأدب المشرقي إلى الاستعمار الفرنسي الذي ضيق على الأديب الجزائري حرية التعبير، هذا السبب الذي اضطر الكتاب الجزائريين إلى تقليد إخوانهم في المشرق مفضلين ذلك على أن يبقوا مكتوفي الأيدي أمام أوضاع شعبهم، فقد كان الشاعر الجزائري مقتديا بشعراء المشرق حيث اعتمد القصيدة العمودية و تناول الأغراض المعروفة في الشعر العربي القديم، كذلك بالنسبة لكتاب المقالة الذين كانت مقالاتهم مستلهمة من المقالات التي كان ينشرها محمد عبده والأفغاني والكواكبي، وكذلك المسرح فقد اقتبس محمد التوري عن الكاتب المصري يوسف وهبي مسرحيته"يد الله"[1]، أما عن الروائيين المقلِّدين لأدب المشرق نذكر أحمد رضا حوحو الذي استلهم كتابه (مع حمار الحكيم) مما كتبه توفيق الحكيم[2].

2_ تأثر الروائيين الجزائريين بالإنتاج الغربي:

كما تأثر كتاب جزائريون بالثقافة العربية ونهلوا منها، هناك كتاب آخرون تأثروا بينابيع الثقافة الغربية، منهم محمد التوري في مسرحيته"عدو الشعب" التي تأثر فيها بالكاتب النرويجي "إنريك إيبسن" و هناك من الكتاب الذين جعلوا اللغة الفرنسية لغة تعبير لهم قد تأثروا بما يفد من أوروبا، ويبدو هذا التأثر أيضا مقنعا بالنظر إلى وجود الاحتلال الفرنسي،

---

1 يُنظر: أحمد بيوض: المسرح الجزائري نشأته و تطوره. ص 125.

2 يُنظر: عبد الملك مرتاض: الثقافة العربية بين التأثر والتأثير، دار الحداثة بالتعاون مع دواوين المطبوعات الجامعية بالجزائر (د ط)، الجزائر، 1982. ص102.

وأيضا وجود كتاب فرنسيين ولدوا بالجزائر يكتبون عن أوضاع المجتمع الجزائري، وبغض النظر عن محتوى كتاباتهم فقد تركوا أثرا بالغا على كتاب الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية و من هؤلاء الكتاب ألبير كامو، وأدمون شارلو[1]

و يظهر تأثر هؤلاء الكتاب بالثقافة الفرنسية في إنتاجهم الأدبي، فمثلا محمد ديب تأثر كثيرا بالأدب الانجليزي و خاصة فرجينيا وولف في ثلاثيته (الدار الكبيرة والحريق ودار السبيطار)، حتى سُمِيَ ببلزاك الجزائر الماركسي، كما أن كاتب ياسين قد تأثر بفولكنر في رواية نجمة، وبدا هذا التأثر من خلال تلاعب الكاتب بتقنية الزمن في روايته وأيضا تأثر بالمسرح اليوناني في استعمال مادة الأساطير.

كانت هذه هي بعض العوامل التي أثَّرت في الثقافة الجزائرية، والتي نتج عنها ظهور الرواية الجزائرية بقسميها العربي والفرنسي، وسأتطرق في العنصر الموالي إلى الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية محاولة الإجابة عن بعض التساؤلات التي طُرحت حول هويتها وجنسيتها.

---

1 يُنظر: عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري 1925-1967. ص 76.

ثانيا: إشكالية الانتماء في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وطبيعة مواضيعها.

أ- إشكالية الانتماء في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية:

الأدب الجزائري المكتوب باللسان الفرنسي، هو ذلك الأدب الذي ظهر قبل الثورة وأثناءها و بعدها. وكانت الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية، سابقة تاريخيا عن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، حيث أن الظروف التي كانت الجزائر سنوات الخمسينيات من القرن الماضي (ق20) وطبيعة تكوين الأدباء بالفرنسية، أسهمت في ظهور ما يسمى بأدب المقاومة، ولم تُستثن من هذا الأدب الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، بل بالعكس اتخذت لها أبعادا أكثر اتساعا و أكثر شمولية، فقد ظهرت أعمال أكثر واقعية و أكثر نضجا متجاوزة النقد الاجتماعي المجرد، ومن بين الذين نحوا هذا الاتجاه مجموعة من الكتاب أمثال محمد ديب، مولود معمري، كاتب ياسين، مولود فرعون وغيرهم[1].

لكن قبل التحدث عن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية التي ظهرت في سنوات الخمسينيات، نرجع سنوات إلى الخلف لنتحدث عن أول المحاولات لبعض الروائيين الجزائريين الذين كتبوا بالفرنسية، وعن الجدل الذي قام حول هذه الروايات.

إن الأدب الجزائري المعاصر يواجه مشكلة ليس لها نظير في بقية الأقطار العربية وهي مشكل التعبير، هذه الإشكالية التي طرحها الأدب الجزائري الفرنسي اللغة دفعت بالبعض إلى التساؤل عن «الهدف من وجود أعمال أدبية جزائرية مكتوبة باللغة الفرنسية بجانب الإنتاج الأدبي بالعربية وفي إطار دراسات عربية»[2]، إلا أن هناك من يصنف النتاج الأدبي باللغة الفرنسية ضمن الآداب الجزائرية؛ تقول عايدة أديب: « أن هذه الأعمال تكوّن وحدة مترابطة، وإن كانت تفصل بينها اللغة، فإن الروح الجزائرية الأصلية تجمعها، كما أنها

---

1 يُنظر: يوسف ولد مصطفى: من أعلام الرواية الجزائرية (مولود فرعون ومولود معمري). ص 16.

2 عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري 1925-1967. ص 5.

نسجت تعابيرها على نفس الخلفية الثقافية الشعبية، ووحدت بين أصحابها معاناة مماثلة من الاحتلال الفرنسي للجزائر»[1].

كما أن محمد طمار أورد في كتابهِ (تاريخ الأدب الجزائري) احتجاج مالك حداد على هذا الفصل الشكلي بين الأدباء الذين يكتبون باللغة الفرنسية، وبين زملائهم الأدباء الناطقين بالعربية ويؤكد بأنهم عرب وبأن أدبهم عربي، فاللغة الفرنسية ليست ملكية خاصة للفرنسيين وليس سبيلها سبيل الملكية الخاصة، بل إن أية لغة إنما تكون ملكا لمن يسيطر عليها ويطوعها للخلق الأدبي ويعبر بها عن حقيقة ذاته القومية[2].

إن انتشار اللغة الفرنسية في الجزائر ونشوء جيل من الكتاب الجزائريين لا يعرفون اللغة العربية، ولا يمكنهم التعبير عن مشاعرهم إلا بلغة المستعمر، أثار معركة أدبية حول جنسية هذا الأدب، هل يكون أدبا جزائريا أم يكون أدبا فرنسيا؟ أم يكون أدبا مهجنا ؟

يرى محمد الطَّمار أن الأدباء الناطقين بالفرنسية يعتبرون بأن المقياس للجنسية الأدبية هو التعبير عن الذات الحقيقية، بصرف النظر عن جنسية الأديب، كما يرى أنه ليس من العار أن يكتب الكاتب باللغة الفرنسية أو غيرها، ما دام يحسنها ويسخرها للتعبير عن الواقع الحي في بلاده و يصور بيئته ومجتمعه حتى يستمر الأديب في تأدية واجبه المقدس[3].

ويورد محمد الطَّمار أيضا احتجاج الأدباء الناطقين بالفرنسية على هذا التقسيم بينهم وبين زملائهم الأدباء الناطقين بالعربية،الذين يؤكون أنهم عرب، وبأن أدبهم عربي، يقول محمد طمار في هذا الشأن عن مالك حداد أنه كتب بلغة فرنسية لا بجنسية فرنسية، وأن اللغة الفرنسية ليست ملكة خاصة للفرنسيين وليس سبيلها سبيل الملكية الخاصة؛ بل إن أية

---

1 المرجع نفسه. ص7 .

2 يُنظر: محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، (د ط)، الجزائر، 1981م.ص450.

3 يُنظر: المرجع نفسه. ص. 451.

لغة إنما تكون ملكا لمن يسيطر عليها ويطوعها للخلق الأدبي ويعبر بها عن حقيقة ذاته القومية [1].

ثم ينتقل محمد الطمار إلى الموقف المعارض للكتابة بالفرنسية الذي مثله الكتاب الذين يكتوبون بالعربية في قوله: « وأما الناطقون بالعربية فيعدون الأدب الناطق بالفرنسية دخيلا، وقد نبت في ظروف تاريخية غير شرعية. ويذهب فريق آخر إلى أن هذا الأدب لا بد أن ينقطع أصله، وأن مصيره الزوال بزوال الأسباب التي أنتجته، فما هو إلا صورة لمرحلة من مراحل التاريخ ذات محن وذكريات أليمة»[2].

هذه الآراء التي أوردها محمد طمار بخصوص الأدباء الذين يكتبون بالعربية والذين يكتبون بالفرنسية، إنما هي آراء لتوضيح وجهة النظر حول اللغة التي يكتب بها الروائيون الجزائريون.

ولكي ندرك ونعي أبعاد هذه الإشكالية من أساسها ونتمعن في فهمها، « ينبغي أن ندرك بأن مسألة الانتماء إلى الجزائر قد طُرحت من الناحية التاريخية قبل مطلع القرن العشرين من قِبَلِ المستوطنين الفرنسيين، وكان هناك من بينهم من وُلِد في الجزائر، الذين أرادوا بعد أن تم لهم انتزاع الأرض من أهلها ،أن ينتزعوا منهم الانتساب إليها أيضاً فوصفوا أنفسهم بالجزائريين وكتبوا أدباً أرادوه أن يكون من داخل الجزائر يتمتع باستقلاليته في مقابل الأدب الذي كتبه عن الجزائر كُتّب من الخارج »[3] .

وفي نفس الوقت أن دراسة الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية تطرح إشكالية التعبير أو ما أَطلق عليه مالك حداد"جنسية الأدب"، وهي إشكالية يصعب تحليلها في ضوء المعطيات المتوفرة، إذ تمثل نموذجا فريدا في الأقطار العربية إذا استثنينا الأقطار

---

1 يُنظر: المرجع نفسه. ص 453

2 المرجع السابق. ن ص.

3 أحمد منور: الأدب الجزائري المكتوب باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه. ص138 .

المغاربية[1].

وتختلف الرؤى بشأن استعارة اللغة الفرنسية في الكتابات الأدبية، يرى أحمد طالب في مؤلفه (الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة)، أنه « في غمرة هذه الظروف الاستثنائية التي عاشتها الجزائر لم تفرض اللغة الفرنسية نفسها على الحياة الاجتماعية العامة فحسب، بل وصلت عن طريق التوغل والنمو والانتشار إلى الفكر والتعبير عنه كذلك، مما ساعد على خلق ظاهرة خاصة في ميدان الأدب هي وجود كتاب جزائريين يكتبون في موضوعات وطنهم ومشكلاته بلغة المستعمر »[2].

ويرى عبد الكبير الخطيبي في مؤلفه (الرواية المغربية) « أن الكاتب الجزائري إذا تعصب للكتابة بلغته فإنه يقضي على نفسه بأن يتحدث أمام جمهور من الصُّم، ذلك أن الشعب غير متعلم، ولا يقرأ أي لغة والمتعلمون لا يفهمون إلا لغة المستعمر، وإذن لم يبق له إلا مخرج واحد، يقدم له على أنه مخرج طبيعي، وهو الكتابة بلغة الاستعمار »[3].

إن التباين كبير بين صورة شعب من الشعوب في أدبه القومي (صورة الأنا) وبين ذلك الشعب في الآداب الأجنبية (صورة الآخر) ويمكن رد هذا التباين إلى أسباب أبرزها:

1-إن صورة الأنا تستند إلى تجارب وخبرات غنية وكافية قام بها الأديب في المجتمع الذي يصوره، إذ ولد ونشأ في ذلك المجتمع، وهو يعرف العديد من أبنائه عن كثب وتربطه ببعضهم علاقات قرابة وصداقة وغيرها من العلاقات الاجتماعية والنفسية، وهكذا فإن المعرفة العميقة والشاملة بالمجتمع الذي يصوره الأديب تجعل الصورة التي يرسمها في أدبه غنية ودقيقة وتفصيلية، وذلك خلافا لصورة يقدمها أديب لشعب أجنبي لا يعرفه حق المعرفة.

---

1 حنفي بن عيسى: الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة الثقافة، عد:9، الجزائر، 1972م. ص63.

2 أحمد طالب: الإلزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة في الفترة ما بين (1831-1976)، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الجزائر. ص117.

3 عبد الكبير الخطيبي: الرواية المغربية، تر: محمد برادة، منشورات المركز الجامعي، الرباط، عد:02، 1971 ص131.

2-أما السبب الثاني: فيتمثل في أن الأديب الذي يصور مجتمعه هو ابن ذلك المجتمع وهو مرتبط به ماديا واجتماعيا ونفسيا وأخلاقيا[1].

ومن خلال هذه الآراء يتبين لنا أن الأديب الحق هو ذلك الذي يحمل هموم مجتمعه ويحرص عليه حرصه على نفسه، فهو ملاذ أفراحه وأحلامه، تجتمع فيه ذاكرة الماضي إلى جانب رؤى المستقبل، لذلك حين يقدم صورة لمجتمعه تكون مطبوعة بطابع العلاقة الاجتماعية والنفسية والأخلاقية الوثيقة التي تشد الأديب إلى مجتمعه وما يشكل هويته.

وقد يرسم الأديب أحيانا صورة سلبية لمجتمعه، وهذا ما نلاحظه في كثير من الأعمال الأدبية، لكننا نجد وراء تلك الصورة رغبة عارمة في الإصلاح والتغيير نحو الأفضل وليس الإساءة إلى المجتمع وهدمه، وهذا لا ينطبق على صلة أديب بمجتمع أدبي لا تربطه به علاقة توحد قومي[2].

---

1 سعاد محمد خضر:الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، (د ط)، صيدا، بيروت، لبنان، 1967 ص185.

2 يُنظر: المرجع نفسه. ص 186.

ثانيا: طبيعة مواضيع الرواية المكتوبة بالفرنسية.

اختلفت الآراء و تعددت حول طبيعة المواضيع التي طبعت الروايات الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، فهل هي حقا تعبر عن أوضاع المجتمع الجزائري ومآسيه؟ أم أنها روايات ألفها كتاب قلدوا فيها الروايات الفرنسية التي كتبها روائيون فرنسيين، أمثال ألبير كامو وغيرهم.

لعله ليس من الموضوعية أن نكتفي بنظرة واحدة وإهمال الاتجاهات الأخرى المؤثرة في وجود ثقافة تحمل روحا عربية وشكلها ولغتها أجنبيان، وفي هذا الشأن يقول الدكتور حنفي بن عيسى: « إن هذا الأدب مدين في نموه إلى أحزاب اليسار الفرنسية التي شجعته ورأت فيه عنصرا يستجيب لخططها وأغراضها وذلك أن الأوروبيين لم يكونوا يعرفون الإنسان العربي إلا عن طريق الصورة التي رسمها المستشرقون. فالعربي في نظر هؤلاء هو ذلك الشخص الجامد التفكير، المتعصب في دينه، المؤمنِ بالقضاء والقدر، القانعِ بقسمته في الحياة »[1].

و للوصول إلى نتيجة مقنعة عن مواضيع الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، وجب الاطلاع على بدايات ظهور الرواية المكتوبة بالفرنسية في الجزائر .

ظهرت هذه الروايات في فترة الاحتلال، منذ عمد الكُّتاب المستوطنون إلى تكريس الاتجاه الاستيطاني في الأدب وذلك بإنشاء جمعية أدبية سنة1921، أَطلقوا عليها اسم الكُتاب الجزائريين، وحددوا هياكل تنظيمية تسنده وتقاليد تعطيه شخصيته المتميزة واستقلاليته [2].

ويَعرف أدب المستوطنين في الجزائر قفزة متميزة، حيث تتشكل مدرسة (مدينة الجزائر الأدبية)، وهو الاسم الذي أطلقه عليها (كابريا لأويسيو) أحد مؤسسيها البارزين، أو مدرسة (شمال إفريقيا للأدب)، حسب التغير الذي وضعه (ألبير كامو)، وقد اتسمت هذه المدرسة من الناحية الأدبية مقارنة بسابقتها بتحول مركز الاهتمام لدى كُتابها، فمن وصف العادات والتقاليد

---

1 حنفي بن عيسى: الرواية الجزائرية المعاصرة. ص63.

2 يُنظر: أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه. ص13.

والتركيز على حياة القرى والأرياف، إلى الانتقال إلى موضوع الحياة في المدن الساحلية وهو موضوع البحر والشمس على الخصوص[1]. وقد أدت الروايتان اللتان ألفهما (ألبير كامو) مثل(الغريب1942)، التي تقع أحداثها في مدينة الجزائر العاصمة و(الطاعون1947)، التي تقع أحداثها في مدينة وهران، دوراً أساسيا في تكريس أسس ومبادئ هذه المدرسة، ولم تصور الروايتين مظاهر الفقر والحرمان و لا حشود الفقراء والكادحين، خلاف الروائيين الجزائريين اللذين انغمسوا في مشاكل الشعب الجزائري وعبروا عنه بكل صدق[2]، ومن هنا فإن الفرق يتمثل في :«الرؤية، فرؤية الكتاب الفرنسيين تختلف تماما عن رؤية الكتاب الجزائريين ذوي اللسان الفرنسي »[3].

وينبغي الإشارة إلى الصدى الذي أحدثته هذه المدرسة لدى العديد من الكُتاب الجزائريين في هذه المرحلة، وقد انتظم أغلبهم فيها بشكل مباشر أو غير مباشر. وذلك بتبني أسسها الفكرية أو بتوظيف جمالياتها الإبداعية، فقد كان عبد القادر حاج حمو من أوائل الكتاب الذين كتبوا بالفرنسية، حيث أصدر كتابه (أخ طاووس Le frère d'attaous)، وفي عام 1926 نشر كتابه (زهراء زوجة المنجمي Zohra la femme de mineur)، وبعد ذلك ظهرت روايات أخرى لكتاب جزائريين آخرين لم تختلف رواياتهم عن روايات ألبير كامو وروبليس[4]. أمثال: رابح زناتي ومحمد ولد الشيخ، اللذين ساروا على خطوات تروفيموس ولوكوك وإيبيرهاردت، في كتابة ما عرف بـ" الرواية الاتنوغرافية " التي راجت على الخصوص في العشرينات والثلاثينات بحيث لم تكن تختلف رواياتهم عن روايات المستوطنين إلا في كونها تعكس صورة ذاتية للإنسان الجزائري، مثلهم مثل كامو وروبليس وسيناك، وكانت رواياتهم لا تختلف عن كتابات الكُتاب المستوطنين

---

1 عايدة أديب بامية : تطور الأدب القصصي الجزائري 1925–1967. ص57.

2 يُنظر: أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه. ص17.

3 عبد الله ركيبي: القصة القصيرة بالجزائر، دار الكتاب العربي، (د ط)، الجزائر، 2009. ص215.

4 يُنظر: عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري 1925–1967. ص 60.

في الأشكال الفنية، فقد ظلوا في معظم الأحيان يستلهمون موضوعات رواياتهم من التراث المحلي[1]، ولم تخرج أعمالهم وكتاباتهم عن النموذج المتداول الذي يكتب به المستوطنون وما « كان يكتب بالعربية آنذاك، أو ما كُتب منه منذ الاحتلال أو قبل الاحتلال الفرنسي فقد كان يُتجاهل تماماً كأنه غير موجود»[2].

وظهور الرواية في هذه الفترة بالذات يعود إلى مجموعة من التغيرات التي طرأت على السياسة الاستعمارية آنذاك، خاصة بعد مخلفات الحرب العالمية الأولى، وكان طبيعيا أن يكتب الروائيون الجزائريون باللغة الفرنسية، لأن كل هؤلاء الروائيين كانوا خريجي المدرسة الفرنسية فكانت نظرتهم إلى مجتمعهم « من وجهة النظر الأوربية مقدمين بذلك إنتاجا محليا بالمعنى الازدرائي للكلمة»[3] فنتاجاتهم لم تكن موجهة للشعب الجزائري الذي كان يعيش أنواع الفقر والحرمان والعذاب، الشعب الذي كان غارقا في الأمية، بقدر ما كانت تتوجه هذه الكتابات إلى المستعمر؛فقد كان كل من هؤلاء الروائيين يريد أن يُظهِر قدرته على إتقان اللغة الفرنسية،ويريد أن يُظهِر حضارته الجديدة وهذا ما جعل معظمهم لا يقدم على« ثقافته وقضية كما هي في الواقع،وإنما كما يجب أن يراها الآخر الأوربي وكما يوحي له خاصة ضمن مواصفات معينة»[4].

و إذا نظرنا إلى المواضيع التي وُسمت بها الرواية المكتوبة بالفرنسية في سنوات العشرينيات،نجد أنها كانت تعكس آمال وآلام أصحابها،ولم تخرج موضوعاتها عن التحدث عن التعايش مع الآخر تبعا للسياسة السائدة آنذاك وهي سياسة الاندماج،يظهر ذلك من خلال الأعمال التي كتبها الروائيون الجزائريون خريجوا المدرسة الفرنسية أمثال: شكري خوجة عبد

---

1 يُنظر أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه. ص 153 .

2 Jean Déjeux, la littérature Algérienne contemporaine, coll, que – sais – je, P.U.F, Paris, 1975, P . 4

3 عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري 1925–1967. ص 60

4 عبد الرحمن منيف: الكاتب والمنفى، دار الفكر، ط1، بيروت، لبنان، 1992. ص 100 .

القادر حاج حمو،القايد بن شريف،أحمد بوري [1].

ولم تحمل فترة الثلاثينيات والأربعينيات أي تغيير يُذكر في مجال الرواية، رغم صدور بعض الأعمال خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، مثل رواية "الزنبقة السوداء" la Jacinthe Noire، للكاتبة (مارغريت طاوس عمروش) التي نشرت عام 1947؛ وهي بمثابة سيرة ذاتية تحكي فيها الكاتبة تجربتها في مسكن الطالبات في باريس، وتشير إلى بعض وجه الحياة القبائلية[2].

وتبقى هذه الأعمال التي امتد ظهورها في بداية العشرينيات إلى نهاية الأربعينيات لا تُعبِّر بحق عن أدب جزائري أصيل، حيث أنها لم تنغمس في الواقع الجزائري، وهذا راجع إلى أن هذه « الموجة من الكتابات إلى الآخر تريد أن تشعره أولا بالأنتلجنسيا الأدبية الأهلية القادرة على الكتابة التي هي ظاهرة حضارية، لكن المشكلات والهموم المطروحة في النصوص لا تتعدى أن يكون هذا الجزائري إطارا وموضوعا للتسلية والفلكلور بمفهومه الاستهلاكي التحقيري »[3].

ثم تطورت مواضيع الروائيات الجزائرية المكتوبة بالفرنسية بتطور الأوضاع السياسية لاسيما بعد مجازر8 ماي 1945م، هذه الأحداث التي كانت منعرجا على مستوى جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والثقافية «فقد ولّدت الحرب العالمية في الجزائر حياة أكثر ثراء وانفتاحا، وتنوعا وقد جاء ذلك من صدمة الحرب، وبداية الاتصال بثقافات أخرى»[4].

---

1 يُنظر: أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي. ص 156.

2 عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري 1925–1967. ص 60

3 حفناوي بعلي: أثر الأدب الأمريكي في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران الجزائر، 2004. ص156.

4 محمود قاسم: الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، مصر1996. ص 104.

وقد عالجت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية الأصيلة والناضجة فنيا، قد ظهرت في الخمسينيات من القرن العشرين، وبالضبط سنة 1950، على يد كوكبة من الروائيين الجزائريين الذين تعلموا في المدارس الفرنسية، وتحصلوا على نصيب وافر من الثقافة الفرنسية، دون أن يفقدوا أحاسيسهم الوطنية، إزاء ما يعانيه المجتمع الجزائري جراء الاحتلال الفرنسي، ومن أبرز الآفات الاجتماعية التي كان يعاني منها الإنسان الجزائري آنذاك هي آفة الفقر، والتي جسدها الكاتب "مولود فرعون" في رواية كان للفظة الفقر نصيب في عنوانها، هذه الرواية هي"ابن الفقير"، " Le fils de pauvre "، رغم أنها كانت: «تغطي السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الأولى لتصل حتى نهاية العشرينيات»[1]، ثم تلتها رواية "الأرض والدم " La terre et le sang"صدرت سنة 1954، لكن أحداثها تدور في عشرينيات هذا القرن أي في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى حتى الثلاثينيات [2]، ثم رواية "الدروب الوعرة" " les chemins qui montent "، التي صدرت سنة 1957م كل هذه الروايات تناولت موضوع الفقر والجهل والهجرة والزواج بالأجنبيات والخطر المحدق بالهوية الوطنية، كسياسة الاندماج والانصهار في بوتقة الثقافة الفرنسية الغازية ومعاناة سكان القرية التي ولد فيها الكاتب، إذ أن الروايات الثلاثة السابقة هي عبارة عن سيرة ذاتية له[3]، كما ألَّف"مولود معمري" رواية" الهضبة المنسية" La Colline oubliée سنة 1952م، التي ندد من خلالها بأنواع العذاب الذي مورس على الشعب الجزائري في الفترة ما بين 1945 حتى اندلاع ثورة التحرير[4]، تعد هذه الرواية من أرقى النماذج الروائية التي أثارت اهتمام القراء والنقاد على حد السواء ظهرت في فترة كان فيها الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية في إرهاصاته الأولى، ثم

---

1 عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري 1925–1967، ص 73.

2 يُنظر: مصطفى ولد يوسف: من أعلام الرواية الجزائرية (مولود فرعون ومولود معمري). ص22.

3 يُنظر: عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري 1925–1967. ص24 .

4 يُنظر: المرجع السابق. ص47.

جاءت رواية "سبات العادل"عام 1955 التي تعتبر بداية لتشكل الوعي الوطني، بعد الحرب العالمية الثانية وسقوط القناع عن الوعود الكاذبة لفرنسا[1]، لينشر مولود معمري بعد الاستقلال روايته الشهيرة، والتي حولت إلى فيلم سينمائي جزائري كبير حصد"السعفة الذهبية"، و هي رواية "الأفيون والعصا" L'opium et le bâton سنة 1965 هذه الرواية الرائعة التي صورت الحقائق المتعلقة بالثورة بعمق، فقد انصهرت جميع فئات الشعب في بوتقة الثورة [2]، ويعلق مولود معمري عن كتابته باللغة الفرنسية أنه يجب ألا يبكي ويشعر بالضياع كونه يكتب بالفرنسية، فهو إذا ما كتب باللغة الفرنسية لا يشعر بأية عقدة نقص و يرى أن الكاتب مهما كانت اللغة التي يكتب بها إنما كانت ترجمة لعواطفه وأفكاره هو[3].

أما الروائي الكبير"محمد ديب"، فقد نشر ثلاثيته الشهيرة خلال الخمسينيات من القرن الماضي، بداية "بالدار الكبيرة"La grande Maison عام 1952، صور الكاتب في هذه الرواية الحالة التي يعيشها البطل"عمر" الذي اضطر أن يعمل أي عمل ليجلب المال لأمه"عيني" التي لم تستطع توفير الطعام لكل العائلة، ثم"الحريق L'incendie عام 1954 لتليهما رواية "المنسج" le tissage عام 1957، ليواصل بعد ذلك نشر أعماله الروائية التي نالت شهرة عالمية واسعة [4].

إضافة إلى المواضيع السابقة التي تناولها كتاب الرواية المكتوبة بالفرنسية، نجد موضوع القضية الوطنية الذي أخذ مساحة واسعة من رواية"نجمة" Nedjma لـ"كاتب ياسين"هذه الرواية التي تشبعت بالوطنية وتقديس الجهاد، وتَبَنى"كاتب ياسين"من خلالها موقفا متميزا في كتاباته، فهو يبحث عن الموطن الأم، مشخصا إياه في شخص امرأة يسميها "نجمة" وتصبح الجزائر

---

1 يُنظر: المرجع نفسه. ص52.

2 يُنظر: المرجع نفسه. ص 55 .

3 يُنظر: أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه. ص ص163-164 .

4 يُنظر: عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري 1925-1967. ص 93.

حقيقة مجسدة، ولكن بمثابة روح البلاد التي تسري والحادثة التي أثرت تأثيرا بالغا على أعمال كاتب ياسين الأدبية، هي: (مجازر 08 ماي1945م)، وكانت الكتابة هي الأسلوب النضالي ألذي اختاره في نصرة القضية الوطنية الجزائرية، وتعتبر الجزائر بالنسبة للكاتب الينبوع الثري الذي يتدفق بالإلهام، فقد تناول تاريخها أثناء العهد العثماني، والاحتلال الفرنسي، وكان الكاتب منشغلا دائما بوجود الوطن[1].

وإضافة إلى هؤلاء الكتاب الذين ذكرتهم سابقا، كاتب رأى أن الفرنسية منفاه، كتب بها رواياته مضطرا، الانطباع الأخير"سنة1958، ورواية "سأهبك غزالة" Je t'offris une gazelle سنة 1959، لتتلوها بعد ذلك رواية "التلميذ والدرس"L'élève et la leçon سنة 1960، وكذلك رواية"رصيف الأزهار لا يجيب"Le quai des fleurs ne répond pas سنة 1960، هذه الرواية التي صورت فظاعة مجزرة 8 ماي 1945، وأيضا تناولت موضوع الهجرة وعالجت حالة المنفى التي يعيشها بطل الرواية في مدينة باريس، الذي هو الكاتب نفسه[2]. هذا الكاتب الذي رأى أن ميلاده الفكري السياسي الجديد هو يوم 8 ماي 1945، الذي شن فيه الاستعمار مجازره الجماعية، فأدرك مالك حداد حقد الاستعمار وضرورة القضاء على وجوده.

و"رصيف الأزهار لا يجيب"، هي من آخر ما كَتب مالك حداد، لكنها تحمل أريج الذكريات، وأوجاع الانكسارات، انطلاقاً من قسنطينة مسقط الرأس، وهواه، ومدفن آلامه وآماله معاً، فتضطرب مشاعر الطالب البطل خالد بن طبال بمختلف الأحاسيس، منها أحداث الربيع الدامي برصاص الاستعمار الفرنسي في 8 ماي 1945 « في ذلك الصباح من شهر أكتوبر كانت ثانوية قسنطينة القديمة متأثرة إلى أقصى حدود التأثر، وكانت البلاد تداوي بمشقة جروحها مما أصابها فصل الربيع الدامي، وكانت طيور اللقلاق، تنظّم رحيلها وكانت الأراضي في الجبال

---

1 عبد العزيز بوباكير: الأدب الجزائري في مرآة استشراقية (مولود فرعون، محمد ديب، كاتب ياسين). ص65.

2 عمر بن قينة: أعلام وأعمال الفكر و الثقافة و الأدب. ص 98.

المحيطة بالمدينة صفراء اللون»[1].

وفي هذه الرواية يلتحم الهمّ الشخصي بالهموم الوطنية والإنسانية بمشاعر الحنين، والخيانة والوفاء في بوتقة واحدة، هذه المشاعر صدى لمعاناة وطنيٍّ اجتمعت في روح "خالد بن طبال" الذي ليس سوى "مالك حداد" نفسه، في انكساراته وأشواقه، هي الواقعية الشفافة في تجربة روائية ذات مضمون وطني إنساني.

ويُعدُّ مالك حداد من الكتاب الذين انشغلوا بموضوع هوية الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، فقد كان صريحاً في رأيه حيث لم يلغ الأصالة الجزائرية عن هذا الأدب بحكم جزائرية مبدعيه من جهة، وكذا الروح التي كُتبَت بها، كذلك لم تكن اللغة الفرنسية لدى مالك حداد إلا وسيلة اتخذها للتعبير عن أحاسيسه ولم يحبها الكاتب لذاتها، بل كان يضطر لاستعمالها، كما عبر عن ذلك في رواية "سأهبك غزالة"«اللغة الفرنسية حاجز بيني وبين وطني أشد وأقوى من حاجز البحر الأبيض المتوسط[...] وأنا أعبر عما أشعر به بالعربية[...] إن الفرنسية لمنفاي»[2].

أما القلم النسائي الأكثر بروزا ضمن هذه الكوكبة من الكتاب، تَمثَّل في شخصية "آسيا جبار"، التي نشرت روايتها الأولى"العطش" la soif سنة 1954، و"القلقون" Les impatients سنة 1957، ورواية"أبناء العالم الجديد"سنة 1962، حاولت الروائية من خلال هذه الروايات أن تأخذ بيد المرأة الجزائرية إلى التحرر على الطريقة الأوربية، وبذلك كانت فترة الخمسينيات منعرجا حقيقيا في مسار الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، فقد تطورت نوعية النظرة وكيفية المعالجة للموضوعات وأصبحت أكثر تعبيرا عن الواقع المعيش وأعمق غوصا في حياة الطبقات الدنيا من المجتمع الجزائري، بفعل إنسانية الروائيين وحسهم الوطني، حيث نال

---

1 مالك حداد: رصيف الأزهار لا يجيب، تر: حنفي بن عيسى، المطبوعات الوطنية الجزائرية، (د ط)، الجزائر1965. ص9.

2 مالك حداد: سأهبك غزالة. ص5.

موضوع الثورة عندهم في رواياتهم حصة الأسد.

هذا عن الأدب الجزائري ذي التعبير الفرنسي الذي كُتب قبل الثورة وأثناءها، أما عن الأدب الذي كُتِب بعد الثورة فقد تنوعت مواضيعه واختلفت حسب توجهات أصحابه، هناك من الكتاب من عاد إلى سنوات الحرب التحريرية، كما فعل مولود معمري في روايته "الأفيون والعصا" L'opium et le bâton، متحدثا عن السياسة الفرنسية المعتمدة على عنصري "الترغيب" و "الترهيب"، وهناك من الكتاب من كانت أعماله ترجمة للأوضاع السياسية والاجتماعية، التي سادت بعد الاستقلال، ومن أهم المشاكل التي برزت على الساحة السياسية هي صعوبة اختيار عقيدة سياسية بالانتماء إلى واحدة من الكتلتين اللتين كانتا تسيطران على العالم في تلك الفترة، وهي النظام الرأسمالي و النظام الاشتراكي[1].

وخلاصة القول حول إشكالية الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، هي أن كتابها وطنيون ومشاعرهم كانت صادقة، عكسوا من خلال رواياتهم وضعية الشعب الجزائري وصوروا كفاحه، فهم لم ينسلخوا من هوياتهم حيث أن اللغة لم تكن عائقا في وجههم، فهم كتاب أراد لهم القدر أن يعبروا عن هموم وقضايا وطنهم بلغة المستعمر، كما ذكرت سالفا من خلال وجهة نظر مالك حداد.

وما يهمنا نحن بعد هذا العرض من هذه الموضوعات، هو الموضوع المرتبط ببحثنا أي موقع أحداث 08 ماي 1945 في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، و خاصة رواية "نجمة " لكاتب ياسين، ترى هل فعلا أن هذه الرواية جسدت الأحداث بكل ما تحمله الكلمة من معاناة وألام و آمال؟ أم أن هذه الرواية كانت كسابقاتها تبحث لها عن مكان في رفوف المكتبات العالمية؟. وهل فعلا أن هذه الأحداث استفزت إنسانية الكاتب و صقلت وطنيته.

أو كما يقول محمد تحريشي في كتابه (أدوات النص) تعليقا عن الانتقادات التي وجهت

---

1 عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري 1925-1967. ص 165.

إلى رواية"نجمة":« إن رواية "نجمة" تجربة سردية استطاعت أن تشكل نصاً سردياً باللغة الفرنسية ومن الصعب نسبتها إلى أدب هذه اللغة؛ أي أن هؤلاء الكتاب وظفوا اللغة الفرنسية من حيث التركيب اللغوي والبناء الجمالي، لخدمة القضايا الجزائرية من خلال تعبيرها عن واقع مرتبط بالجزائر »[1].

1 محمد تحريشي: أدوات النص، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د ط)، دمشق، سوريا، 2000. ص8.

ثالثـا: تلخيص رواية نجمة

اعتمد كاتب ياسين في تقسيم روايته "نجمة" إلى أقسام، تظهر للقارئ بعد الاطلاع عليها كأنها دوائر، كل دائرة منها تحكي أحداثا وقد تتكرر نفس الأحداث في عدة دوائر.

احتلت الجزائر المكان الأكبر في الرواية، إنها صراع الشعب الجزائري عرضه الكاتب في أسلوب رائع رصين، نجمة هي تلك البطلة التي تدور حولها جميع قصص الحب وهي في القصة أسطورة أكثر منها امرأة، هي ترمز للجزائر الكبيرة وترمز لكل مدينة من مدن الجزائر صارعت الزمن، هي مدينة من مدن الجزائر غُسِلت بدماء المحاربين الأبطال .«ها هي نجمة تمر من قسنطينة إلى عنابة، ومن عنابة إلى قسنطينة مجللة بالسواد[...]لا يعرف وجهها أحد و لا يتعرف عليها أحد»(1)، التصق اسم نجمة بالهلال الموجود في الراية الجزائرية والتصق اسمها بالهلال الذي يُرفع على قِباب المساجد، كل هذه الرموز هي رموز للهوية والشخصية الوطنية، نجمة الجزائر التي تحميها أفريقيا المتمثلة في ذلك الزِّنجي الذي طالما أراد حمايتها من الشبان الأربعة ومن كل الرِّجال.

تبدأ الرواية بحادثة فرار الأخضر من السجن، ثم طيلة ستة وعشرين صفحة (من ص 6إلى ص 36) يبقى الكاتب يدور في نفس الأحداث، يذكر الصراع بين الرفاق الأربعة (الأخضر، مصطفى، رشيد ومراد)، وبين صاحب الحظيرة السيد إرنست الذي كان يستغل مركزه في ذُلِّ كل واحد منهم، و يترصد له الأخضر ليطعنه ويسبب له جرحا بليغا ثم يدخل

---

1 Kateb Yacine :Nedjma, P180-181

السجن، ثم يحكي الكاتب تلك الصراعات بين الرفاق الأربعة وهم في قمة السكر هذه الخمر التي ساقت برشيد لأن يقتل سائق السيارة الفرنسي لأنه أهانه، كل هذه الأحداث تُحيل إلى تصوير الكاتب لرفض الشعب الجزائري للذل و الإهانة، حتَّى وإن لم يكن يعي ما يجري في قاعات الاجتماعات بالجزائر، وقَصر الحكومة بفرنسا، ثم يطعن رشيد مراد في السجن الذي يلتقيان فيه؛ ربما هذا الصراع بين الأخوين يدل على فترة الصراعات الداخلية التي كانت تمر بها البلاد قبل أحداث 8 ماي 1945 إلى غاية انفجار الثورة المجيدة، ثم يعود الكاتب بالزمن إلى الوراء قبل دخول الأخضر السجن، فيحكي قصته مع النساء هو وصديقه رشيد، هذا السجن الذي تكرر في أغلب فصول الرواية، دليل على القيد التي كان يعيشه الشعب الجزائري، ثم يصف الكاتب في كل مرة يذكر فيها السجن تلك الرتيلاء السوداء التي تُزعج رشيد، فتارة يذكر الكاتب الرتيلاء على شكل امرأة ومرة على شكل شيطان، ثم يروي الكاتب هجوم رجال الشرطة والدرك على بيوت الجزائريين الأبرياء ومن بينهم الأخضر ويزجون بهم في السجون، ثم يروي لنا كاتب ياسين الإضراب الذي قام به العمال في العالم سنة 1945، هذا الإضراب الذي كان سببا في انتفاضة 8 ماي 1945« توقفت مجموع العمال الهاربين أمام الخندق يتقدمهم مصطفى ورشيد ومراد، هؤلاء الثلاثة الذين يتقدمهم الأخضر»[1]، تتوالى الأحداث بعد ذلك بسرعة ليلتقي الأصدقاء الأربعة في الحظيرة، وذهاب مراد لبيع السكين ليشتري به خمرا يحتسيها، ثم تتزوج سوزي ابنة السيد إرنست بالسيد ريكارد ذلك المقاول،

---

1 كاتب ياسين: رواية نجمة، تر: محمد قويعة، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، (د ت). ص51.

ويذهب مراد إلى الناظور و ينفذ جريمته أين يقتل مراد السيد ريكارد في ظروف غامضة، أرجعها مراد إلى دفاعه عن الخادمة العربية، ثم يواصل الكاتب سرد أحداث روايته بكل شاعرية وعلى شكل مقاطع شعرية : «ما كان ينبغي أن أبقى في المعهد

كان ينبغي أن أطيع أوامر رئيس المنطقة.

اختل نظام المبيت، فلا ناظر و لا قيمون

وامّحى أثر المتظاهرين»[1]، و تندلع مظاهرات 08 ماي 1945معلنة عن بزوغ فجر جديد للجزائر الواقعة تحت ظلم الاستعمار، ويذكر الكاتب هذه الأحداث في قوله: «وأدركت للمرة الآولى كما حدث في سطيف، بأن الشعب يمكن أن يرهب ويخيف»[2] يشير الكاتب إلى المظاهرات التي لم يستطع الشرطة و لا رجال الدرك أن يوقفوها، ولا حتى الرأي العام العالمي أن يعبر عن مدى انتشارها في ظرف يوم واحد ثم يذكر الكاتب الأحداث الدامية « لقد بيَّن يوم 8 ماي أن لطف هذا البحار قد ينقلب قسوة؛ فهم يبدءون دوما بإظهار الدماثة في الأخلاق و اللين والتعطف»[3]، يشر الكاتب إلى العهود التي لم يف بها الفرنسيون للشعب الجزائري ثم يذهب مصطفى بعد الأحداث إلى عنابة للبحث عن نجمة، يذهب إلى دارها، تلك الدار الخربة، الدار التي ترمز لبيوت كل الجزائريين إبان الاستعمار. «ذاك هو وطن المتسولين، ووطن المقبلين على أطايب الحياة ولذاتها، وطن الغزاة من كل جنس ووطن

---

1 المصدر السابق. ص53.

2 المصدر نفسه. ص56.

3 المصدر نفسه. ص 64..

النساء المتحجبات والنساء اللاتي يُصَبن كالدهر أو كالقدر»[1] ثم يأتي دور نجمة « وهاهي نجمة تمر من من قسنطينة إلى عنابة »، فيتحدث الكاتب عن زواجها من كمال:«دون أن أُسلَِم أكري إلى رجل.ولكن دون أن أكون وحيدة كما أنا الآن عزلوني حين زوجوني»[2]، هذه هي نجمة الأرض الرافضة إلى كل أجنبي مهما كان جنسه، ومهما كان غرضه، ويعود ياسين إلى الماضي البعيد إلى سيرة الأجداد الأوليين لقبيلة كبلوت التي ولت فيها نجمة ورفاقها الأربعة، هؤلاء الأجداد اللذين شاركوا في مقاومة الأمير عبد القادر، وثم تظهر نجمة في الرواية مرة أخرى:«كانت شديدة السمرة قريبة من السواد»[3] وصفها الكاتب بلون الأرض الجزائرية بلون أفريقيا، وتبدأ مصطفى في الحديث عن مذكراته عن اللغة الفرنسية و تأثر الجزائريين بالحضارة الفرنسية التي أرادت نهب الثروات بحجة الثقافة الأوروبية المزدهرة، ثم يذكر مصطفى آل سعود والأتراك و القنبلة الذرية، و يذكر نجمة التي تخيلها في الحانة و يذكر أحداث 8 ماي التي أُبيد فيها معظم أفراد عائلته: « مات من عائلتي أربعة عشر شخصا[...] نجمة ومراد يحب أحدهما الآخر[...] لقد تزوج كمال نجمة سنة 1942»[4]، يربط الكاتب أحداث الرواية بالأحداث التي حدثت في الجزائر سنوات الاحتلال، ثم يروي الكاتب قصة سي مختار ذلك الرجل الذي ماتت زوجتاه زهرة أم مراد ووردة أم مصطفى، (

---

1 المصدر نفسه. ص68.

2 كاتب ياسين: رواية نجمة. ص69.

3المصدر نفسه. ص81.

4المصدر نفسه. ص 86

الزهر والورد رمزان للأمل والسعاة، تتوالى أحداث الرواية، ليصل الكاتب إلى قضية اختطاف نجمة من طرف الزنجي الأسود و لاحقة مراد له ليحميها، لكن الزنجي يهدده بأن يتركها وشأنها لأنه رسول من طرف الجد كبلوت لحمايتها من الرفاق الأربعة وكذا من كل الرجال، ثم تأتي حادثة قتل الزنجي لسي مختار عقابا له على قتله أب رشيد، ذلك الزنجي الذي يرمز إلى أفريقيا « ولو كان ابن إفريقيا المدرك لمعاني السحر، وقد يتعلل به ليبحث هو أيضا عن الريم، فتحل به اللعنة»[1]، وتحكي الرواية أحداث تخريب مسجد كبلوت التي تكرر ذكرها في الرواية، المسجد رمز الدين و الهوية التي حاول المستعمر طمسها، وكأن الكاتب يدور في دائرة مغلقة؛ حمل كاتب ياسين روايته نجمة بكل الهموم التي مر بها الشعب الجزائري أثناء الحقبة الاستعمارية، فمن الزواج بالفرنسيات إلى زنا المحارم، إلى الذل والعذاب المتمثل في الخادمة، إلى الظلم والاستغلال المتمثل في إرنيست وريكارد وأيضا عالجت الرواية الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي عاشها الشعب الجزائري أثناء فترة الاحتلال الذي حاول طمس شخصيته وتحويله إلى عبيد ورق، كما يحيل الكاتب إلى الصحوة التي أيقظت الضمائر التائهة عن أوضاع البلاد والعباد، هذه الصحوة التي ولدت بعد أحداث الثامن ماي، فقد أعطى الكاتب لأحداث الثامن ماي عرضا رائعا، هذه الأحداث التي شاهدها الكاتب وهو لم يتعد السادسة عشر، حيث أن القصة انتهت حين خاطب الأخضر العمال الذين يعملون في الحظيرة، ملفتا إياهم إلى ظلم المستعمر الممثل في شخصية إرنيست، وحملت الرواية كل

1كاتب ياسين: رواية نجمة. ص 142.

هموم الشعب الجزائري أثناء الاحتلال الفرنسي وتبقى نجمة الجزائر التي تداول عليها الاستعمار عبر حقب زمنية من الاستعمار الروماني والبيزنطي ثم العثماني ثم الاستعمار الفرنسي، وتبقى نجمة عالية لا يصل إليها أحد حرة لا يمكن تقييدها كما انتهت الرواية بفرار الأخضر، و الفرار هو الشوق إلى الحرية و الاستقلال.

كانت هذه إذن نجمة يرى فيها تلك البطلة التي تدور حولها جميع قصص الحب وهي في القصة أسطورة أكثر منها امرأة، ترمز للجزائر الكبيرة ترمز لكل مدينة من مدن الجزائر، فحركتها بين قسنطينة وعنابة رمز لكفاح الجزائرية البطولي، نجمة هي الوطن التي احتفظت لها باسم عربي متعلق بنجمة الهلال في المسجد ونجمة الراية الوطنية. نجمة البيزنطيين والرومان والكبلوتيين، تلك هي نجمة التي لا يتطاول عليها أحد، الزهرة البرية لا يستطيع أن يشمها أحد، إنها الوطن الذي مهما حاول المستعمر سلب شخصيته وهويته وجد له رجال و نساء يدافعون عنه بالنفس والنفيس، إنها الأسطورة التي تمثل الماضي الذي يحاول الجزائريون الحفاظ عليه في حين أراد التاريخ طمسه. وهذه النهاية للرواية إنما هي دليل على اكتشاف العالم ما يعنيه كفاح ضد مغتصب البلاد؛ و نجمة هي ملء للفراغ بين ماضي الجزائر وحاضرها، ونجمة هي وحدة الأمة الجزائرية ووحدة الوطن الكبير، فصورة الأخضر ورفاقه هي صورة لجيل بأكمله يُضحي من أجل أن يتأسس جيل آخر يرفع الراية، وفي خضم كل هذه الأحداث تظهر أحداث الثامن ماي 1945 كاستشراف ميلاد عهد جديد من تاريخ الجزائر المستقلة، وميلاد حياة جديدة للجزائر ولشعبها الحُرِّ الأبِيِّ البطل.

الفصل الثاني: الأبعاد الفنية في رواية نجمة لكاتب ياسين.

تمهيد.

أولا:الشخصية.

1-أنواع الشخصيات.

2-البطاقة الدلالية للشخصيات.

ثانيا:الزمن.

1-السوابق واللواحق.

2-المشهد.

3-الموقف.

4-الحذف.

ثالثا:المكان.

1-أصناف المكان في رواية نجمة.

2-المكان و علاقته بالشخصيات في رواية نجمة.

تمهيـــد:

رواية نجمة هي رواية جزائرية تناولت عمق المجتمع الجزائري، لقد أحدثت رواية نجمة عند صدورها ضجة أدبية كبيرة، لاسيما على مستوى الشكل الذي «تجاوز فيه الكاتب الأسلوب الواقعي الذي عُرف به كل من سبقوه من الروائيين الجزائريين وتجاوز معه ذلك الشكل الكلاسيكي المعهود، الذي تُعرَض فيه الأحداث عادة في خط تطوري مستقيم، وفق الترتيب الزمني المعتاد ورأى النقاد أن يتتبع في عرض أحداث روايته شكلاً دائريا »[1]، لكن رغم ذلك فقد وصلت إلى العالمية كرواية ناضجة فنيا، وفي هذه الرواية تبنى الكاتب موقفا متميزا في كتاباته، فهو يبحث عن الوطن الأم مشخصا إياه في امرأة يسميها نجمة، وتكون نجمة بذلك هي روح البلاد التي تسري في دماء الكاتب.

ومن الأحداث التي كانت التي لها تأثير بالغ على الأعمال الأدبية للكاتب هي مجازر الثامن ماي1945، والتي كان لها وقع كبير في كتاباته، لاسيما رواية نجمة.

وجاءت دراستي لرواية "نجمة" لكاتب ياسين كنموذج للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، محاولة مني الإجابة عن التساؤلات التي طرحت حول انتماء الرواية المكتوبة بالفرنسية وما إذا كانت هذه الرواية فعلا عالجت القضايا الجزائرية في فترة الاحتلال وخاصة أحداث الثامن ماي 1945.

وفي هذا الفصل سنحاول أن نرصد الأبعاد الفنية التي ميزت رواية "نجمة " لكاتب ياسين مثلا سنحاول تحديد : الشخصيات، والزمان، والمكان اللذين ساعدا على تعيين الحدث وإعطائه أبعـادا فنية وجمالية، والتي جعلت منها رواية ناضجـة بأبعادهـا التاريخية والاجتماعية والفنية و كذا سنحاول رصد العلاقة بين هذه الأبعاد مجتمعة فيما بينها، وفيما إذا كانت مجزرة 8 ماي 1945 قد احتلت فيها مكانا.

---

1 أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه. ص338 .

أولا:الشخصيـــة .

إن الشخصية حجر الزاوية في النص السردي فلا يمكن أن نتوقع نصّا سرديّا خاليا من الشخصيات، وقد عرفت محاولات فهم هذا المصطلح حديثا اختلافات و تناقضات كثيرة وذلك راجع لاختلاف الاتجاه الروائي و الخلفيات الفكرية لأصحابها، فهي لدى الواقعيين التقليديين كائـن حـي له وجود فيزيقي إذ تقـوم الروايـة بوصف ملامحهـا و صوتها و ملابسهـا وآمالهـا وآلامها[1]، وهناك من يراها أنها تمثل بؤرة مركزية لا يمكن تجاوزها أو تجاوز مركزيتها فالرواية أكثر الأجناس الأدبية ارتباطا بالشخصية، لا يقاربها في ذلك سوى المسرحية التي سبقت الرواية إلى الظهـور بمئات السنين، وبقيت حتى بدايات عهد الفن الروائي بالتبلور والانتشار تستأثر بتقديم الشخصيات[2]، ولكن المرونة الكبيرة للرواية بوصفها جنسا أدبيا والحرية التي يمتلكها الروائي في تشكيل عوالمه ورسم شخصياته، جعلتا الشخصية الأدبية أكثر اقترانا بالرواية من المسرحية، فالرواية جنس أدبي يلتهم كل ما يتقدم إليه وهذا يتيح للروائي بذل ما يريد من جهود، واستثمار ما يشاء من وسائل معرفية وتقنية في سبيل تمكينه من تحقيق بعض التفوق في رسم شخصياته [3].

إن دراسة الشخصية الروائية من أهم الوسائط الرّامية إلى إضاءة عالم الرواية عبر مستويين:

- **مستوى فني جمالي**: إذ يدخل رسم الشخصية في صلب ما يعطي الرواية قيمتها الفكرية والمالية، وبلغ من عناية الروائيين في رسم الشخصية أنها اعتمدت أساسا إلى تصنيف بعض الأنماط الروائية، فعرف الاصطلاح الأدبي (رواية الشخصيات)، التي استخدم فيها الروائيون براعتهم الحرفية، وخبراتهم العرفية لعرض شخصيات قابلة للرسوخ في ثقافة

---

1 يُنظر: عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، مطابع الرسالة، (د ط)، الكويت، 1998. ص 37

2 يُنظر: فؤاد مرعي: المدخل إلى الآداب العالمية ، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب، ط2، سوريا، 1980. ص125.

3 يُنظر: صلاح صالح: سرد الآخر، والأنا و الآخر عبر لغة السرد، المركزالثقافي، ط1 ، الدار البيضاء، المغرب 2003. ص101 .

الإنسان، فقد كان الروائيون يشعرون أن في الشخصية دائما شيئا شيّقا.

- مستوى فكري معرفي: تعدّ الشخصية نافذة للإطلالة على البُنى المتجاورة في القطاع الإنساني الاجتماعي الذي تشمله الإطلالة [1].

أ -أنواع الشخصيات :

1 - الشخصية المرجعية :

وهي التي تحيل على معنى جاهز وثابت تفرضه ثقافة ما، بحيث أن مقروئيتها تظل دائما مقترنة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة ، ومن هنا يمكن القول إن الشخصية المرجعية تحيل على واقع خارج نصي يفرزه سياق اجتماعي معين [2]

إن القارئ يلحظ بسهولة أن (رواية نجمة) تتضمن بعض الشخصيات الأدبية ويمكن أن نفهم هذا التضمين على أنه تأكيد على التقاطعات التي تلتقي فيها الشخصيات المرجعية والشخصيات النصية؛ ومن بين هذه الشخصيات المرجعية نذكر على سبيل المثال (كاتب ياسين) فهذه الشخصية تقاطعت في النص الروائي مع شخصية (الأخضر)، ويظهر ذلك واضحا في بعض فقرات النص، الذي ينوب عنه بطريقة مضمرة من خلال استعمال صيغة الضمير المتكلم" أنا"، يقول الخضر: «كنت مقيدا مع صاحب المطعم الشعبي بنفس القيد[...] في مستودع العلف أنا وصاحب المطعم الشعبي»[3]، وقوله أيضاً :«فلو أني بقيت بالمعهد، ما أوقفوني ولكنت بقيت حتى الآن طالباً، ولما كنت عاملاً، ولا سُجنتُ ثانية .»[4].

2- الشخصية الإشارية:

---

1 المرجع السابق. ص102 .

2 يُنظر: أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة المعاصرة 1947-1985. ص220 .

3 كاتب ياسين: رواية نجمة. ص52.

4 المصدر نفسه. ص53.

في هذا الجانب يمكن تتبع الإشارات التي تحيل إلى تدخّل المؤلّف أو القارئفي الرواية فالسارد يُعتبر وسيطا بين المؤلِّف والرواية ، فهو نائب عنه ومكلَّف بالحضور[1].

ومن خلال قراءتنا لرواية (نجمة) يمكننا معرفة الوضعية التي اتخذها السارد في النص الروائي والصورة التي ظهر عليها، ويمكننا معرفة العلاقة بين الشخصيات التي رسمها الكاتب في روايته و أحداث الثامن ماي 1945.

وما دام السارد شخصية نائبة عن المؤلِّف، فإن هذا الأخير لن يتردد من أن يسند إليها بعض العلامات أو الإشارات التي تظهر حضوره الفعلي في النص، ويمكن حصر هذه الدلائل في الآتــي:

-التعليقـــات:

وهذه التّقنية تكشف عن وجهة نظر المؤلّف، وموقفه من بعض القضايا، وتلعب الشخصية الساردة بضمير المتكلم " أنا " دور التنظيم والتنسيق في الأحداث أيضاً، حيث يقول مراد مثلاً أثناء استماعه للأحداث التي يتذكرها رشيد عن حياته « وتوقف هنا رشيد فجأة عن الحديث، وأسنانه تصطك، فدثرته بالغطاء وغمرت عينيه حمرة تنذر بنوبة جديد »[2]، وقوله أيضاً : « لكنه واصل حديثه والعرق يتصبب منه وهو تحت الغطاء » [3].

ونلاحظ أن شخصية مراد تقوم بدور المنظم لعملية السرد، إذ بتدخله تتوضح في ذهن القارئ الأحداث، وتتجمع حيثياتها، خاصة وأنها متشعبة وكثيرة، و في كل مرة يتدخل الكاتب ليذكرنا بتعليقاته وتدخلاته المستمرة على حضوره في فعل السرد.

كما تظهر تقنية أخرى يُظهر بها المؤلّف نفسه، ليبرز موقفه من الأحداث وهو الوصف.

-الوصـف:

---

1 عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد). ص 38 .

2 كاتب ياسين: رواية نجمة. ص104 .

3 المصدر نفسه. ص105 .

تميّزت المقاطع الوصفية بغلبة التفكير و التأمّل و قلة الحركة، إذ عمد السارد للتعبير عن حالة الشخصيات و الفضاء الذي تعيش فيه .مثل « الاحتلال كان شراً لابد منه، كان لقاحاً مؤلماً يحمل معه وعداً بازدهار شجرة الأمة[...] ولم يكن للفرنسيين شأنهم في ذلك وشأن الأتراك والرومان والعرب، إلا أن يتجذروا، متمكنين في الأرض ليظلوا رهائن وطن في المخاض محاولين استهواءه »[1].

وفي مقطع آخر يتوصل السارد إلى واقع المدينة المرّ، الذي تركته أيادي الاحتلال، وما استعماله لتقنية الوصف إلا لإبعاد شحنة الغضب على صدره، حيث يقول : « قسنطينة عنابة اللتان سلطتهما تمتد على نوميديا القديمة وقد أضحت اليوم مقاطعة فرنسية لا غير .. هما الروحان تناضلان من أجل استرجاع قوة النوميديين التي تراجعت يوماً .قسنطينة تناضل حتى تعود سيرتا و عنابة حتى تبعث هيبونة من جديد،[...] لم يلد النوميديون ولا البربر أطفالهم في بلدهم آمنين، فقد تركوا البلاد عذراء تتخبط في صحراء معادية، بينما ظل الغزاة يتعاقبون عليها والأدعياء لا يحملون لها عقداً ولا يكّنون لها حبا»[2].

إن الوصف تراوح في النص الروائي بين فضاء النفس، و فضاء الواقع أو الخارج، أمّا فضاء الواقع فتحدد من خلال المكان الذي تعيش فيه الشخصية الساردة، وهو الجزائر بمدنها التي تعاني ويلات الاستعمار، والفضاء الدّاخلي تمثّل في العالم الداخلي للشخصية (أفكارها مشاعرها، حالاتها)، و هذا ما ستوضّحه البطاقة الدلالية للشخصيات.

ب - البطاقة الدلالية للشخصيات:

نظرا لكثرة الشّخوص الرّوائية فإنّ أسماءها تكاد تكون ثانوية قيّاسا بالأدوار التي كلفت بها إلا شخصية الصحفي، و هذا التعدّد يجعل من مجتمع الرواية مجتمعا متحرّكا

---

1 المصدر السابق. ص107 .

2 المصدر. نفسه ص182 .

و نابضا بالحياة متحليا بالواقعية،و بما أن رواية "نجمة" تحيل إلى خطاب سياسي، فإن شخصيته الرئيسية تعيد لغة أسلوب الكاتب نفسه، تنطلق باسمه حتى يصعب التمييز بين أفكاره هو و أفكار شخصياته.

1- الشخصيات الرئيسية:

تغير مفهوم البطولة الروائية في العصر الحديث، فبعدما كانت البطولة تحال إلى أبطال أسطوريين توكل لهم مهمة الذود عن حمى القبيلة، كما في الملاحم اليونانية، أو كما في السير العربية مثل (سيرة بني هلال، سيرة عنترة، الزير سالم ...إلخ)[1]، أصبح المفهوم الجديد لمعنى البطولة العربية، يأخذ شكلا آخر خاصة مع انكسار حركة التحرّر العربية و تعاظم أشكال القمع الاجتماعي، والسياسي، وعبور عشرات الكتّاب والمبدعين تربة السجن، ما أفرز ظاهرة جديدة للبطولة، وهي شخصية متطورة تتجلى بكيفية تدريجية أثناء الرواية مسايرة لتطور الأحداث التي تتفاعل معا باستمرار وتسعى إلى تثبيت أفكارها وتبدو أكثر حيوية حتى وإن اختفت في مجمل أحداث الرواية [2] وتمثلت هذه الشخصيات فيما يلي:

- **شخصية نجمة:**

تظهر شخصية نجمة في النص بطريقة لافتة للانتباه، فهي غائبة حاضرة، وتأتي في صورة مكثفة تتجاوز أوصافها حدود الأحداث المتخيلة، وتظهر شخصية "نجمة" ببعديها الجسدي والوطني؛ صورة نجمة الطفلة « شديدة السمرة كانت هركولة، متوترة فساتينها إلى أقصى حد ظلت في الشهر الأول بالمدرسة تبكي كل صباح وتضرب كل الأطفال الذين يقتربون منها أو يتوددون إليها» [3]، وتُستكمل أجزاء هذه البطاقة الدلالية من خلال منظور رشيد ووصفه « امرأة شابة حزينة، شاردة الذهن[...] لم أكن رأيت بقسنطينة قط امرأة مثلها

---

1 عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد). ص 40 .

2 يُنظر: أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث. ص 102 .

3 كاتب ياسين: رواية نجمة. ص ص 80 –81.

أناقة وتوحشاً وقواماً رشيقاً كالريم»[1].

وتتراكم هذه الأوصاف، وتخرج الصورة عن نطاقها الطبيعي المألوف، وتأخذ أبعاداً دلالية عميقة، وتلتحم صورة المرأة بموضوع الوطن، مثلما يظهر في قول رشيد وهو يصف نجمة « ذلك الطيف يبتسم بأبهته التي لم أعرف لها مثيلاً من قبل، يبتسم لي كما لو كان خيالاً قد اتخذ أشكالاً وأبعاداً تجسد أمامي مدينة الطفولة، ذلك العالم القديم الذي يفتنني ويبهرني» [2]

وتُحيل نجمة الصورة المتخيلة على صورة الوطن في الحقيقة، مثل « كان الرجال يتنازعون لا على حبها فحسب بل أبوتها أيضاً »[3]، كذلك «هذا الوطن لم يعد يولد بعد كثر آباؤه، فما استطاع أن يولد في وضح النهار وتوالت عليه الأجناس الطموحة الخائبة المختلطة[...] ولا يهم إن كان المد والجزر يعبثان بهذا الوطن حتى اختلطت أصوله وغمضت واكتسحها عصف وذبول شعب يحتضر في القرة التي لا تعرف الذاكرة متى نشأت، فربضت ككلب عظيم الجثة بين العالم الجديد والعالم الجديد »[4].كما تظهر صورة نجمة ببعدها الأسطوري من خلال رسم الكاتب لنجمة في صورة المرأة الخارقة، وجعلها تخرج عن حدود المألوف في تقاطع مع أسطورة كبلوت وتتكامل معها « لتصبح المرأة الأسطورة، وهي لتشكل الوجه الثاني المؤنث إن صح التعبير لهوية القبيلة لأنه إذا كان كبلوت يرمز إلى العنصر البشري للقبيلة وإلى تاريخها، فإن نجمة ترمز للأرض التي لا يمكن للقبيلة وجودها بدونه» [5]، وبالتالي ترمز للجزائر في بعدها الجغرافي، ولكن في تلاحم كامل مع التاريخ.

وإذا نظرنا إلى اسم نجمة من منظور لغوي، فهي من الفعل نجم أي ظهر وبان والنجمة هي الشكل الكوكبي الجميل الذي يضيء السماء ليلا، فمثلما تبقى النجوم في السماء مضيئة

---

1 المصدر السابق. ص111 .

2 المصدر نفسه. ص190

3 المصدر نفسه. ص ص186-187

4 المصدر نفسه. ص ص190-191

5 أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي. ص356

ينبهر بها الجميع و لا يصلها أحد ،تبقى نجمة ممنوعة عن الذين يتنافسون من أجلها.

- **شخصية الأخضر:**

هو شاب له شخصية مستقلة عن غيره،دخل السجن بسبب عراك مع السيد إرنست في الحظيرة، وهي من الأحداث التي تكـررت في بداية الرواية، وهو من الشخصيات التــي تتوتر و تغضب بسرعة، «وبعد أن يكمل السيد إرنست غداءه يقترب من الأخضر و قد ازداد هياجه و حنقه عليه» [1]« و اقتاد الدركي الأخضر " فقير سكير " و لمح الأخضر الزجاجة الفارغة فسأل أشربتم خمرا؟»[2].

- **شخصية رشيد** :

أحد أصدقاء نجمة من أولئك الأربعة،عامل في حظيرة إرنست دخل السجن بسبب طعنه لسائق السيارة بالسكين « حالته النفسية القلقة والمضطربة كثيراً،لا يكاد ينام ليلة أخرى كان أرقاً مُسهدا هائماً على وجهه بمفرده أو برفقتي[...]فإنه إذا ما تحدث إلي وكلامه كان ألفاظاً محمومة أو صراخاً منفجراً يعقبه صمت حزين منغلقاً على نفسه تماماً» [3].

- **مـــــراد:**

وهو شخصية شجاعة و قوية و تكره الظلم و هذا ما جعله يدخل السجن عندما يقتل "ريكارد، وهو شخصية تمردت على سلطة المستعمر، رفض الإهانة التي تعرضت لها الخادمة العربية، أكثر شخصية كانت قريبة من نجمة في صغرها حيث «حاول الهرب معها إلى العاصمة لكن اللا فاطمة أوقفته ،فهو من محبي نجمة الذين كبتوا حبهم الكبير لها، عاش يتيما فقيرا، يتردد على الحانات للشرب » [4].

- **شخصية مصطفى** :

---

1 كاتب ياسين: رواية نجمة. ص6.

2 المصدر نفسه. ص39.

3 المصدر نفسه. ص100.

4 المصدر نفسه. ص25.

شارك هو والأخضر في مظاهرات 8 ماي1945، بحيث يقول مصطفى: « وفي 1945 بعد المظاهرة وخروجي من السجن،سأبلغ السادسة عشرة الخريف القادم »[1] إذن هي شخصية متعلمة متمردة على الاستعمار، دخل السجن و تلقى أشد العذاب مما أدى إلى توقفه عن الدراسة، وهذا ما جعل عائلته تغضب عليه وتقاطعه حتى أمه التي تمتنع عن استقباله.

سي مختار:

هو ذلك الرجل الطاعن في السن،الأب للعديد من الأولاد من قبيلة كبلوت، يقول رشيد عن سي مختار:«ذلك الشيخ الصعلوك سي مختار، الشيخ الذي كان والد كمال، ووالد نجمة في نفس الوقت»[2]، يرتدي ملابس غريبة تجعله محط الأنظار، هو من اختطف المرأة الفرنسية، « لقد هربت الفرنسية، لتلتحق بذلك المتزمت المنافق الذي كانت زوجته عندها عشيقة سي مختار وكان سي مختار يحتفظ بتلك الزوجة رهينة إذ شغف هو الآخر بالفرنسية حباً في تلك المدينة»[3].

2-الشخصيات الثانوية:

يهتم الروائي في نصه بالحديث ببعض أفراد أسرته، وبعض أصدقائه، ويجعل بعض الشخصيات ممتدّة أو يعطيها من الأهمية مما يخفّف من مركزيّة حضورها، ويمكن حصر الشخصيات الثانوية في رواية"نجمة" فيما يلي :

- **ريكـــارد**: وهو مقاول يقود الحافلة، «كان السيد ريكارد يجلس أمام مقود حافلته ذات الثلاثة والثلاثين مقعدا»[4]، وهو زوج سوزي ابنة إرنيست، وهو الرجل الذي قتله مراد ليلة زفافه دفاعا عن الخادمة العربية، وهو رجل متعجرف قاس أخلاقه سيئة.

---

1 المصدر السابق. ص 50.

2 المصدر نفسه. ص108.

3 المصدر نفسه. ص104.

4 المصدر نفسه. ص 24.

-السيد إرنيست:

رجل غني يملك حظيرة رجل عسكري، والد سوزي وهو الرجل الذي ضربه الأخضر ودخل السجن بسببه. « ولم يكن العمال يعرفون على وجه الدقة[...] ما يؤثر أعصابه على ذلك النحو كل يوم»[1].

نتبين من خلال هذه الشخصية النزعة الاستغلالية عند الطبقة الحاكمة (المستعمر)التي عملت على تحطيم حقوق الأهالي والاستيلاء على أراضيهم، كالاحتقار الذي يبديه السيد إرنيست " رئيس الحظيرة " تجاه عماله ومعاملته القاسية لهم.

- ســـوزي :

فتاة متعجرفة، ابنة للسيد ريكارد تحب التنزه في الحقول، قتل مراد زوجها ليلة زفافها لأنه كان معجبا بها، «تفرغ سوزي بقية باقية من قارورة شمبانيا يوم زفافها» [2]

- مارسيل صاحبة المحل الشهير:

«شديدة السمنة، يغطي جسمها شعر تنبعث منه رائحة كاربون الكالسيوم، ذراعاها مثقلتان بالأسوار[...]، صاحبة محل الخمر وهي حانة ترتادها الشخصيات المشاركة في الرواية كثيرا» [3].

-المرأة الفرنسية:

والدة نجمة الحقيقية،يهودية الأصل تعرضت للاغتصاب من قبل أربعة رجال،من بينهم سيدي أحمد وسي مختار، كانت على علاقة بوالد الأخضر، «امرأة فرنسية أو هي بالأحرى ابنة يهودية» [4].

- الخادمـــة :

---

1 المصدر السابق. ص25.

2 المصدر نفسه. ص14.

3 كاتب ياسين: رواية نجمة. ص32.

4 المصدر نفسه. ص108.

هي فتاة صغيرة، تخاف من السيد ريكارد وتعاني كثيرا في خدمتها، فهو لا يلبث إلا أن يشبعها ضربا «انهالت الضربة الأولى[...] فأصابت عينيها وأصابت الضربة الثانية عينيها أيضاً ولكنها ظلت واقفة ويداها ممدودتان وقد ضغطت على أسنانها فلم ينفرج فمها وكانت الضربات تنهال عليها دونما توقف»[1].

- أمزيـــان:

« هو عامل قديم في الحظيرة، يتزعم العمال ويكره السيد إرنيست، ويساعد الأصدقاء الأربعة و ينصحهم» [2].

- كمـــــال:

زوج نجمة، تزوجها لأن أمه نفيسة أرادت ذلك، يتيم الأب، هادئ،طيب، حيث تقـول عنـه اللا فاطمة:« إنه رجل طيب دمث الأخلاق،حلو المعاشرة» [3]، نجمة التي تزوجت من كمال الذي لا تحبه، لقد أرغمتها أمها اللافاطمة كما أرغمت اللا نفيسة ابنها كمال على الزواج منها .

- سيدي أحمـد :

والد مراد، توفي في حادث حافلة نقل عمومي، وهو برفقة مومس أخذها من ماخور في تونس، ضحى بإرث عائلته ويمكن أن يكون والد نجمة أيضا، «بعد أن انقضت سنتان على هجر سيدي أحمد لزوجته زهرة، أُم مراد والأخضر، سنحت لزهرة فرصة للزواج ثانية »[4].

- زهـــرة:

أم مراد، امرأة ريفية، فقيرة اختطفها سيدي أحمد مقابل مبلغ من المال وتزوجها

---

1 المصدر نفسه. ص232.

2 المصدر نفسه. ص17.

3 المصدر نفسه. ص69.

4 المصدر نفسه. ص200.

وأصبح أبا للأخضر ومراد[1].

- اللافاطمة :

شقيقة سيدي أحمد الكبرى، كفلت مراد «فقد أمه و هو في السادسة، فكفلته عمته اللافاطمة امرأة لم تنجب أولادا ربت نجمة وكفلتها كأنها أمها الحقيقية»(2).

- الزنجـــي:

أسود البشرة، يحمل بندقية ويراقب تحركات كل من نجمة، رشيد، سي مختار، منذ أن وطئت أقدامهم أرض الناظور، كان قاتـل سـي مختـار، «كانت نجمة تنتحب بجـانب أبيهـا

الذي كانت الحمى تلهب جسده »[3]،كان هذا الزنجي يَدَّعي أنه حارس لنجمة، ولبنات كبلوت، «كان صيادا ماهرا وقائد جوقة صاحب عينين كبيرتين براقتين»[4].

- الجد كبلوت:

هو الجد الأعلى للقبيلة الذي جعل روحه تخترق حدود الزمان والمكان، وتتجلى لأفراد القبيلة في مخلوقات شتى تشعرهم بحضوره الدائم [5]، وقد وصفه رشيد قائلا: « له شاربان كبيرتان و عينا نمر، وفي يده هراوة.»[6].

كذلك نجد في الجماعات الجزائرية شخصيات غير مسماة، كـ:"الزبائن في مقهى" وفلاّحي القرية والعمال والمسافرين في حافلة السيد ريكارد.

---

1 المصدر السابق. ص110.

2 المصدر نفسه. ص82.

3 المصدر نفسه. ص142.

4 المصدر نفسه. ص156.

5 يُنظر: أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي. ص343 .

6 كاتب ياسين: رواية نجمة. ص140.

ثانيـــا: الزمن في رواية نجمة:

قبل التطرق إلى مفهوم الزمن الروائي لدى كاتب ياسين، علينا أن ندرك أن كاتب ياسين لم يتبع في روايته ذلك التعاقب الكلاسيكي للزمن، بل أن روائية نجمة قد انبنت على بنية زمنية صعبة، غير مألوفة مع الأعمال الأدبية، ومع الروائيين في تلك الفترة التاريخية تنكسر القاعدة مع رواية نجمة بسبب الاضطراب والفوضى القصوى التي اعتمدها كاتب ياسين في خطابه، بتكراره المشاهد السردية نفسها، وتكرار الأماكن والحقب التاريخية وتداخل الأصوات الساردة، والشخصيات، ويظهر النص في صورة مجزأة مشتتة وغير منسقة [1].

إن نجمة تذكر القارئ بفولكنر وطريقته الخاصة في معالجة الزمن، وذلك بعودتها المتتابعة إلى الماضي وافتتانها الخالد بالمنابع الأولى للإنسان، لكن الموسيقى والبناء الداخلي للقصة جاء عربيا محضا، حيث يختلط فيها المستقبل مع الماضي في ديمومة مع الحاضر [2].

يرتبط الزمن بالرواية ارتباطا و ثيقا تقوم حيثياته على انبناء علاقة مزدوجة بين الاثنين يشكل النص الروائي أرضية، فالرواية تنبني و تصوغ نفسها داخل الزمن على اعتبار أنه سابق منطقي لها، في الوقت ذاته الذي يصوغ فيه الزمن نفسه داخل الرواية جاعلا منها محورا تؤول إليه البنى الروائية، و يختلف زمن الكتابة عن زمن القراءة إذ أن الأول يصبح زمنا أدبيا لا يتم الحديث عنه داخل القصة المسرودة،وينقل الراوي مشاغله و معاناته في الكتابة، والثاني يتحدد بالمدة الزمنية التي ستعرفها قراءة النص الروائي [3].

و يقسم سيزا قاسم الزمن في الرواية إلى :

1- **الزمن الماضي** :هو زمن الأحداث التي وقعت في ما مضى وولى.

---

1 يُنظر: أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي. ص344.

2 يُنظر: كريمة بلخامسة: تحليل الخطاب الروائي في رواية نجمة لكاتب ياسين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري، 1999-2000. ص63 .

3 عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد و الفنون و الأدب. ص19

2- **الزمن الحاضر**:هو الزمن الحاضر للرواية.

3- **زمن المستقبل أو زمن الاستشراف**: زمن التنبؤات والتوقعات، فيتم الحديث فيه عما سيحدث أو سيقع في وقت آت[1].

والتسلسل الزمني لا يطابق بأي شكل من الأشكال، تسلسل الجمل في النص الروائي فيقوم ببلبلة المرجع الزمني في القصة، وهو ما يمنحها الصبغة الفنية، فتذبذب الأزمنة تذبذبا متداولا في كل لحظة من لحظات النص أي من الحاضر إلى الماضي إلى المستقبل[2].

إن دراسة هذه الأشكال للحركة السردية، تستدعي الوقوف على ماهية الحركة الداخلية للزمن السردي في علاقتها بزمن الحكاية، حيث يمكن تلمّس إيقاع الزمن الروائي من حيث السرعة والبطء، حيث يقوم الزمن على مجموعة من التقنيات التي تنتج بالضرورة داخل النص ومنها: السوابق، اللواحق، المشهد، الوقف، الحذف[3].

1- السوابق واللواحق :

* **السوابق** (Analepsies): تتمثل في إيقاف السارد مجرى تطور الأحداث ليعود لاسترجاع أحداث ماضية.

- **اللواحق** (prolepses)**:** فهي حكي شيء قبل وقوعه، إذ يشير السارد إلى أحداث سابقة لأوانها، ولم يصل إليها فعل السرد بعد.

تتركب تقنيتا السوابق واللواحق فيما بينها بطريقة يصعب كثيراً فكُّها، بحيث تتداخل هذه اللواحق،فيعيد الراوي بناء هذا الماضي وتكسير خطِّيته بتقديم أحداث هي لاحقة وتأخير أخرى سابقة، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، اشتباك وامتزاج هذه اللواحق

---

1 سيزا قاسم: بناء الرواية"دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية للكتاب، (د ط)، مصر، 1984م. ص 36 .

2 المرجع نفسه. ص 37 .

3 المرجع نفسه. ص59.

والسوابق الداخلية، خاصة مع اعتماد الاسترجاع الجزئي[1]، ومن الأمثلة على ذلك «شَرب الجماعة حتى الصباح في الغرفة المشتركة وانطلقوا على الساعة السادسة إلى الحظيرة »[2].

يحكي الراوي عن ذهاب مراد مصطفى ورشيد إلى في الحظيرة من غير الأخضر ثم يأتي بعد صفحات ويعود إلى ما قبل هذه اللحظة بانطلاقهم إلى العمل على الساعة السادسة بقليل .

وفي بداية الرواية يحدثنا الراوي عن انطلاق هؤلاء إلى العمل في الحظيرة من دون الأخضر الذي فر من السجن، هو سابقة والمدى الذي تغطيه هو بضعة أيام على الرغم من أن الراوي لم يفصح عن هذه المدة، لكن هناك إشارات تحيل إلى ذلك ،مثلا:« وانطلقوا على الساعة السادسة إلى الحظيرة دون أن يصحبهم الأخضر إليها »[3] .فحاول صديقه مراد إصلاح الوضع في اليوم التالي بذهابه إلى حفلة زواج ابنة رئيس الفرقة فقال : «سأذهب لأتفرج بعض الوقت على الحفلة، وإن التقيت بالسيد إرنيست، حدثته عن الأخضر»[4]، لكنه لم يصلح الأمر، بل اقترف جريمة قتل في حق السيد ريكارد زوج ابنة إرنست، محاولة منه حماية خادمة البيت، فكان مصيره السجن، أما رفاقه الثلاثة فقد قرروا الرحيل ليلاً من نفس ذلك اليوم: «غادر العمال الثلاثة الغرفة في الهزيع الأخير من الليل»[5]، وجاءت هذه السابقة التي لا يتجاوز أياما معدودة قضاها هؤلاء الأصدقاء بين الغرفة والحظيرة في سعة كبيرة؛ وينتهي السرد بافتراق الرفاق الثلاثة،ثم يشرع الكاتب في تكرار سرد حدث الفرار فتنغلق الدائرة التي قام عليها بناء الرواية[6]، وتنفتح دائرة أخرى منطلِقة من حدث الفرار نفسه الذي انطلقت منه الدائرة السابقة لأنها لم تتضمن تلك

---

1 كريمة بلخامسة: تحليل الخطاب الروائي في رواية نجمة لرواية نجمة لكاتب ياسين. ص 64.

2 كاتب ياسين: رواية نجمة. ص7.

3 المصدر نفسه. ص21.

4 المصدر نفسه. نص26.

5 المصدر نفسه. ص30.

6 كريمة بلخامسة: تحليل الخطاب الروائي لرواية نجمة لكاتب ياسين. ص65.

الأحداث التي عبرت عنها الدائرة الأولى، وتبدأ الدائرة الثانية بحدث الفرار نفسه مع إحداث تغيير طفيف،وبذلك تكون هذه الدائرة جديدة و مستقلة حيث تبدأ بالحديث عن حدث فرار الأخضر من السجن إلى حدث هروب الشبان الثلاثة من القرية خوفا من انتقام السلطات لريكارد.

وينتهي مدى هذه السابقة التي تستعرض لحظة عمل هؤلاء الأصدقاء في الحظيرة بعد اليوم الأول إلى حذف بعض المشاهد إلى حين مغادرة الأصدقاء الثلاثة الحظيرة، بحيث غادر الثلاثة (مصطفى، رشيد والأخضر) الحظيرة، ويتجه كل واحد منهم في اتجاه حيث قال رشيد: « إني ذاهب إلى قسنطينة، فأجابه الأخضر هيا بنا ! سأصحبك حتى عنابة .وأنت يا مصطفى ؟ سأتخذ طريقاً أخرى .وغاب الشبحان في ثنايا الطريق »[1].

وقد جاءت اللاحقة التي لا يتعدى مداها اليوم الواحد في عشر صفحات، إذ يطلعنا الراوي على أخبار رشيد بعد مغادرته الحظيرة،ثم يكشف عما حلّ بمراد في قوله: «الشمس لا تشع علينا إلا منعكسة على مقدم خوذات الحرس، أو على فوهات بنادقهم حتى نهاية العشرين سنة من العقاب، سأكون حراً عندما أبلغ الأربعين، بعد أن أكون قد عشت عمري وعقوبتي معاً» [2]، لكن هذه اللاحقة لم تكتمل بحيث توقف السرد مرة ثانية، ولم يُعرف مصير مصطفى والأخضر، وتظهر لاحقة يذكر فيها الكاتب تاريخ 8 ماي 1945 تتبعها سابقة يذكر فيها الكاتب الاستقلال، بقوله:«حفر الأخضر بسكينه على المقاعد وعلى الأبواب: استقلال الجزائر كان الفلاحون على أتمّ الاستعداد للمسيرة

نظم احتفال رسمي وقف رجال الشرطة بعيداً

مظاهرة شعبية مضادة

1918. 1945كفى وعوداً1870 .

اليوم 8 ماي، أتراه حقا يوم النصر ؟

انطلق النشيد على شفاه الأطفال

---

1 كاتب ياسين: رواية نجمة. ص32.

2 المصدر نفسه. ص42.

من جبالنا طلع

صوت الأحرار ينادينا

فانهال الرصاص

كانت أسلاك الهاتف مقطوعة .أقبل الفلاحون مسرعين، فانهال الرصاص أصاب أول من أصاب أتباع فرحات عباس: كاتب المحكمة »[1].

تتكرر مظاهرات 8 ماي في أكثر أحداث الرواية، حيث يشير النص إلى انتفاضة الشعب من بسبب وعود فرنسا الكاذبة، ويُحيل إلى سنة 1918 والحرب العالمية الأولى، ثم انهزام ألمانيا في 1945 ،مشاركة الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي، مقابل الحرية التي لم تتحقق، كما يشير إلى نشيد " من جبالنا"، ويجعل الحدث مألوفاً في أذهاننا، وكأننا أمام صورة حقيقية تعيد رسم التاريخ بقوله:« وكان الشعب يملأ الأرجاء حتى غدا لا يرى، وقد امتزج بالأشجار وبالغبار ..وأدركت للمرة الأولى، كما حدث في سطيف بأن الشعب يمكن أن يرهب أو يخيف،[...] وأخذت الجماهير تزأر: ننتظر ماذا ؟ فالقرية لنا.

أما أنتم الأثرياء، فإنكم تنامون في فرش الفرنسيين»[2].

2- الحـذف:

وهذا الأسلوب السردي هو نوع من الإيجاز السريع لزمن السرد، ويعدّ تقنية زمنية تشترك في تسريع وتيرة السرد الروائي، والقفز به بسرعة، وتجاوز مسافات زمنية يسقطها الراوي من حساب الزمن الروائي، و قد يُلغي الحذف فترات زمنية طويلة وينتقل إلى أخرى، وهو يعني عدم الدخول في تفاصيل الأحداث التي تقع في فترة معينة ،والاكتفاء بالتلميح إليها بعبارات زمنية تدل على موضع الحذف من قبيل (مرت أسابيع، مضت سنوات...إلخ)[3]، و قد اعتمد كاتب ياسين على تقنية الحذف بصفة غالبة، فالكاتب قد استغنى عن فترات زمنية كثيرة، مما خلق فراغات كثيرة شكلت لدينا تساؤلات عديدة من بينها:ما مصير نجمة؟ ماذا حدث لرشيد ومصطفى ومراد؟ و مثال ذلك قول رشيد:

1المصدر السابق. ص 238 .

2 المصدر نفسه. ص53.

3 محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات دار الاختلاف، ط1، 2010. ص 94.

«مضى علي زمن منذ أن عدت من الحظيرة وانقضى زمن وأنا بلا عمل، مرت ثلاث سنوات وأنا بلا هدف أسعى إليه »[1]، فالسرد لم يصف ما وقع لرشيد خلال هذه فترة الثلاث سنوات.

و لاحظت في تحليلي لظاهرة الزمن إلى أنه خلق عمليات من الحذف والتجاوز، مثال ذلك الأخضر الذي يسترجع عن طريق الذاكرة أحداث 8 ماي1945، « لقد مضت سنة الثامن من ماي وانقضت منذ أمد، هو ذا شهر ماي من جديد»[2] .

فبفضل الحذف تسقط الفترات الزمنية، وتحذف الأحداث الثانوية في السرد، كما أنه وسيلة هامة في تجاوز التسلسل الزمن المنطقي، الذي هيمن في فترة ما على زمن السرد الروائي.

3- المشهـــــد:

يحظى المشهد بعناية خاصة وموقعا متميزا في الحركة الزمنية للنص الروائي، بما يمتلكه من وظيفة درامية يتضمن مواقف حوارية في أغلب الأحيان، وفي أسلوب السرد المشهدي تتحقق المساواة بين زمن السرد وزمن الرواية ؛ أي أن مدة الشهد في الرواية تعادل مسافته في الكتابة3.وفي هذه التقنية تختفي الأحداث،وتظهر الشخصية التي تقوم بتمثيل الموضوع بينها كما في المسرح ، فهو لا يختزل الزمان والمكان، بل يقدم صورة حقيقية وكاملة عن الزمان الذي يستغرقه وعن المكان الذي يقع فيه. أو بمعنى آخر:« إن الشهد يعرض الزمان والمكان الحقيقي بدون زيادة أو نقصان ، وهو يقع في فترات زمنية محددة، كثيفة مشحونة خاصة» [4].

وتتمثل المشاهد في الحوارات التي تدور بين شخصيات الرواية، وقد استعمل كاتب ياسين استعمال الحروف مكان أسماء الشخصيات في بعض الحوارات بين الشخصيات،

---

1 كاتب ياسين: رواية نجمة. ص 37.

2 المصدر نفسه. ص 54.

3 نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2 ، دار هومة، (دط)، الجزائر، (د ت). ص 173.

4 سيزا قاسم: بناء الرواية. ص 65.

وهذا طبعا ما يثير كثيرا من التساؤلات؛ لماذا هذه الحروف؟ وإلى من تشير؟، لكن هذا الإبهام و الغموض ينجلي حينما تتحدد وظيفة النص التي تتعلق بأحداث 08 مايو 1945 تتعلق بمجزرة رهيبة تتعلق بمظاهرات شعب بأكمله فلا يهم تعيين الشخصيات، وتتمثل المشاهد في الحوارات التي تدور بين شخصيات الرواية، مثل حوار مصطفى مع شخصية أشير إليها بالحرف ف.

«كنت أسمع بوضوح ما كان يدور بينهم من حديث ف يا لنتن رائحتهم.

-(ف): أنتن النساء [...] أما أنا فلم أولد البارحة.

-(مصطفى): يكفي أن أذكر الواقعة "المارن" كانت الأرض تغطى حيث الألمان و الفرنسيين.

-(ف): ولكنهم لم يكونوا عربا.فهؤلاء أحياء ينضخون قذارة و نتنا فكيف بهم أمواتا

-(مصطفى): يعتقدون أن الجيش جل للكلاب »[1].

4- الوقـف: إن الوقف يعمل على إبطاء زمن سرد الأحداث، نتيجة لانشغال الراوي بعملية الوصف، و هو إيقاف الأحداث لغرض دلالي و هو زيادة الإثارة والتشويق، وعادة يتضمن الوصف انقطاع وتوقف السرد لفترة من الزمن[2].

في رواية "نجمة" تبرز كثيرا تقنية الوقف، خاصة في اللوحات الوصفية، مثل وصف رشيد لمدينة نوميديا « نوميديا القديمة التي تعاقب عليها أحفاد الرومان، نوميديا التي لم يعد فرسانها أبداً من المجازر، كما لم يعد القراصنة الذين أرادوا قطع الطريق على شارل الخامس » [3].

ومن خلال هذا المقطع نلاحظ أن الروائي وصف المكان بصورة عميقة، إذ راح

---

1 كاتب ياسين: رواية نجمة. ص242.

2 محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم. ص 96.

3 كاتب ياسين: رواية نجمة. ص182.

يصور بطولات أبناء نوميديا، ولم يكن الكاتب يصف من أجل تزيين السرد الروائي، و إنما أراد أن يستحضر صورة الوطن من بعيد، و لم يقتصر الغرض من وصف المدينة على إبطاء السرد فقط، إنما يلح على تثبيت تاريخ الجزائر خوفا من غيابه و ضياعه.

هكذا استطاع كاتب ياسين أن يستحضر في مخيلتنا أحداثا لم تحدث، تلك هي أبعاد نجمة ابنة كبلوت والمرأة الفرنسية، وهي الأبعاد التي تصوغ لنا الزمان في صورته المطلقة نجمة وتصوغ الشخصيات الزمان في صورته النسبية (الرفاق الأربعة)، وبين المطلق و النسبي صراع واندماج يتجسد في يوم الثامن يوم ماي 1945، ويتجسد أياما وسنوات في ثورة نوفمبر المجيدة[1].

1 يُنظر: عبد العزيز شرف: المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر. ص102.

ثالثا: المكـــــــان :

المكان والزمان هما مكونا الفضاء الذي تشكّل فيه الوجود الإنساني، ولكلّ بيئة مكانية خصائصها الطبيعية ، والمناخية والجيولوجية والأركولوجية والأنثروبولوجية، ولكل رواية علاقة خاصة تربط بين الزمان والمكان من ناحية، والزمان والشخصية من ناحية أخرى؛ أي بين حاضر الشخصية وماضيها، وتتسم هاتان العلاقتان بمجموعة من القيم الجمالية والاجتماعية التي تشكل فضاء الرواية[1].

و يرى غاستون باشلار: «أن البيت هو ركن في العامل،إنما كما قيل مرارا كوننا الأول كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى، وإذا أطلعنا الألفة فسيبدو بأس جميل»[2] .

و عند ولوجنا إلى عالم النص الروائي نجمة يتبين لنا تمييز صنفين من الأمكنة، كل حسب دلالته و تأثير الشخصيات عليه، وتأثرها به، حيث تضمنت الرواية مكانين، الأول داخلي والثاني خارجي كما سيأتي في التفصيل.

أ- أصناف المكان في رواية نجمة:

1- المكان الداخلي :

تمثله القرية بكل ما تضمه من أماكن و فيها وصف لنا الكاتب دار نجمة القديمة،مسجد كبلوت،منبع الماء.

- **القريـــــة**:

وقد ضمنت القرية الأمكنة التالية:

* **دار نجمة**:مكان قديم، مخيف«كانت دار نجمة تشرف على فناء منزل تسكنه الجن والأشباح،[...]ودار نجمة تتكون من طابق أرضي به أربع غرف تفضي إلى ممر يؤدي

---

1 عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد و الفنون و الأدب. ص102 .

2 غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، ط2، لبنان 1984. ص36.

إلى حديقة صغيرة غير مزروعة[...]وإلـى سطـح يرقــى إليــه المرء بدرج نخره السوس ليس أمتن من سلم، وكانت الجدران التي زال عنها طلاؤها،و تبدو كألواح وسط أمواج من الخضرة الكثيفة »[1].

و يظهر لنا بيت نجمة من خلال هذا الوصف أنه من الأماكن القديمة، وترد بعد أحداث 8 ماي1945 مباشرة صورتان (ص 64-66) يرسم فيها المؤلف الحديقة الصغيرة غير المزروعة أمام دار نجمة، تتعلق الصورة الثانية بمنظر التقاء نهر السيبوس والبحر الأبيض المتوسط، ودارُ نجمة هي نموذج لمساكن كل الجزائريين أيام الاحتلال، جسده الكاتب في روايته حتى أصبحت الرواية كأنها محاكاة للواقع الجزائري آنذاك.

* **منبع الماء**: يقع بالقرب من منزل نجمة: «كان يصل الطريق بقمة المنحدر درب صغير، وكانت ترى دفعة أخرى من أوراق الشجر تنحصر عن أرض حمراء التربة ينساب عليها ماء ينبع من عين قريبة،قليلا ما ينزل المطر على سهول الشرق الجزائري ولكنه يتدفق مدرارا إذا ما أمطرت السماء»[2].

* **مسجد كبلوت**: هو مكان أسطوري ذو هيبة، لكن انتقام البوليس الفرنسي لجريمة الناظور جعل منه حطاما. «لم يبقى من المنزل المهجور إلا أجزاء من الجدران و أخشاب معراة وقضى الغرباء السهرة ينقلون القش والتبن[...] و كان مصطفى يدندن بأغنية حتى يقاوم البرد ويستعجل النوم في آن واحد»[3].

* **جبال الناظـــور:** تعيش بهذه الجبال قبيلة كبلوت كما تعيش النسور: «كان النسر الذي جاوز المائة من السنين قد تركته خليلته...كانت الصخور تتدحرج...اختطفت الأخت الكبرى[...]ولكن وجدت في اليوم الموالي عند سفح الجبل بجانب صخرة ناتئة[...] دُفنت القتيلة العذراء»[4].

* **العالـــم القديم**: هو عالم أسطوري ميتافيزيقي حيث تتراكم هذه الأوصاف، وتخرج

---

1 كاتب ياسين: رواية نجمة. ص ص 66- 67.

2 المصدر نفسه. ص67.

3 المصدر نفسه. ص31.

4 المصدر نفسه. ص ص 138-139.

الصورة عن نطاقها الطبيعي المألوف، لتأخذ أبعاداً دلالية عميقة.

2 - المكان الخارجي:

4- المدينـــة:

وقد ضمت الأماكن التالية :

* **مدن جزئريـــة**: ذكر الكاتب مدن عديدة من المدن الجزائرية منها قنسطينة عنابة،سطيف هذه المدن التي وقعت فيها أبشع مجزرة عبر تاريخ البشرية؛ حيث يقول رشيد وهو في قسنطينة: « مضى علي زمن منذ أن عدت من الحظيرة، انقضى زمن وأنا بلا عمل، مرت ثلاث سنوات وأنا بلا هدف أسعى إليه» [1]، وأيضا يقول رشيد: « وهاهي نجمة تمر من قسنطينة إلى عنابة ومن عنابة إلى قسنطينة مجللة سوداء»[2].

* **فضاء السجن:** إن المتأمل في فضاء السجن،بوصفه عالما مفارقا لعالم الحرية خارج الأسوار قد شكل مادة خصبة للروايتين في التحليل وإصدار الانطباعات التي تفيدنا في فهم الوظيفة الدلالية التي ينهض بها السجن كفضاء روائي معد لإقامة الشخصيات، خلال فترة معلومة إقامة جبرية اختيارية في شروط عقابية صارمة[3].

و تكرر ذكر فضاء السجن في رواية نجمة، منذ البداية إلى نهاية الرواية، ولعل أبرز الرموز الدالة على السجن الفرار، الزنزانة، التوقيف، «فر الأخضر من زنزانته[...]سيقضون عليه ثانية[...] كان مراد في الليل يرسل حشرجة، في الليل الذي يعود في الزنزانة المحشورة»[4].

* **الحظيـرة :** هي مكان يعمل به العديد من الشخصيات، من بينهم الأصدقاء الأربعة، ملك للسيد إرنيست، وهي المكان الذي حصل فيه الشجار بين الأخضر و السيد إرنيست، مثل « أين هو الأخضر...يمكن له أن يعود إلى الحظيرة[...]إن السماء لتنذر بأن يكون

---

1 المصدر السابق. ص32.

2 Kateb Yacine :Nedjma ,édi Seuil,Paris;1956, P180-181

3 حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، الفضاء الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت، لبنان 1990. ص 55 .

4 كاتب ياسين: رواية نجمة. ص 42.

اليوم كالأمس» ويتأكد تأثر الكاتب بأحداث الثامن ماي في قول الأخضر دائماً: « لقد مضت سنة الثامن من ماي وانقضت منذ أمد، هو ذا شهر ماي من جديد»[1].

* **الغرفتان**: هما ملك للمرأة الإيطالية « فقد تضررت الغرفة التي يسكنها مراد ورشيد من جراء الأمطار بدرجة اقل مما تضررت الغرفة التي يقطنها مصطفى والخضر ولذا صار الجميع ينامون في غرفة واحدة»[2]. «غادر العمال الثلاثة الغرفة في الهزيع الأخير من الليل»[3].

والملاحظ أن فضاء الغرفة قد اكتسح مساحة واسعة من نص الرواية من (ص7إلى ص 41).

* **الحانة**: هي مكان يتخذه الرفاق الأربعة، ملك للسيد مارسال، مثل: «ودعا مزيان الجماعة للشرب وسبقهم متجها نحو الحانة الحديثة [...] وكانت صاحبة الحانة قد تجاوزت الخمسين» [4]

* **بوسيجـــــور**: و هو الحي الذي تسكنه نجمة، يقع هذا الحي في مدينة عنابة «وصل القطار إلى بوسيجور.»[5]، «دلفت حافلة مخترقة بوسيجور، تلك الضاحية المنبسطة التي يحيط بها البحر»[6]، «واسترشد، فقيل إنها تسكن بوسيجور»[7]

* **مقهى المستقبل:** هو مكان التقاء معظم شخصيات الرواية، وخاصة الرفاق الأربعة وكانت المقاهي وقت الاحتلال جسورا لتناقل أخبار الوطن وأخبار البلدان العربية ومقهى كاتب ياسين كان يجتمع فيه أيضا المناضلون حيث يذكر المؤلف أحداث الثامن ماي على لسان مصطفى الذي يقول: «التقيت بالأخضر مرة أخرى بالمقهى، كما لو كنا نلتقي بنادي

---

1 المصدر السابق. ص 88.
2 المصدر نفسه. ص 25 .
3 المصدر نفسه. ص33
4 المصدر نفسه. ص 17
5 المصدر نفسه. ص65
6 المصدر نفسه. ص69.
7 المصدر نفسه. ص75.

الشباب، كما لو تكن أحداث 8 ماي، دار الحديث بيننا مرحا.»[1].

ب- المكان وعلاقته بالشخصيات في رواية نجمة:

للمكان علاقة حميمة مع الإنسان، كل منهما يؤثر في الآخر سلبا أم إيجابا، وأكثر الأماكن التي تتعلق بالإنسان هو البيت، ويَعتبر الإنسان البيت مكانا للألفة «الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا الذكريات بيت الطفولة »[2]

وضمت رواية نجمة أماكن مختلفة بدلالات متمايزة، ولاستنباط تلك الدلالات وجب إسقاط الحالات النفسية و الفكرية للشخصيات على المكان الذي يعيشون فيه أو قاموا بزيارته أو عاشوا فيه لمدة مؤقتة، وبين القرية والمدينة تظهر دلالات متنوعة تجسدها شخصيات كاتب ياسين.

1- نجمــة في بيتهــا: بيت نجمة يحمل دلالة على الحالة التي يعيشها الجزائريون إبان الاستعمار وهي حالة القلق والخوف، فهو مكان قديم، مخيف، وقد جسده الكاتب في روايته حتى أصبحت الرواية كأنها محاكاة للواقع الجزائري آنذاك، و هو من جهة أخرى مكان أسطوري تسكنه شخصيات أسطورية.

2-الأخضر في السجن: تكرر ذكر فضاء السجن في رواية نجمة ، منذ البداية إلى نهاية الرواية وارتبط فضاء السجن بالرفاق الأربعة و تجسد في صورة دقيقة ارتسمت في صورة التعذيب وبشاعة المستعمر -التعذيب الجسدي والعقلي -وبالتالي جاء الحدث التاريخي حافزاً، ويوم 8 ماي 1945 علامة لبناء المستقبل .ويعد هذا الحدث التاريخي في ذاكرة الأخضر قد أحدث القطيعة في الفضاء والزمن في النسيج السردي للرواية.

فالسجن له رمزيته وعنفه وثقافته الذي ُقدّم كمؤسّسة للعقاب والمراقبة والتدمير، وهو يتميز بالانغلاق وتحديد حرية الحركة وخضوع المقيمين فيه للقانون الصارم، وهو مصدر المرارة والألم الذي تتضح فيه مشاعر الشخصيات التي توجد في الرواية.

3-الرفاق الأربعة في الحظيرة: هي مكان يعمل به العديد من الشخصيات، من بينهم

---

1 كاتب ياسين: رواية نجمة. ص254 .

2 غاستون باشلار: جماليات المكان. ص 37.

الأصدقاء الأربعة،ملك للسيد إرنست،وهي المكان الذي حصل فيه الشجار بين الأخضر و السيد إرنست مثل: « أين هو الأخضر[...] يمكن له أن يعود إلى الحظيرة، فإني لم أرفع ضده شكوى[...] إن كنتم تعملون بحظيرة السيد إرنست سأفتح لكم حسابا[...] وانطلقوا على الساعة السادسة إلى الحظيرة دون أن يصحبهم الأخضر إليها »[1]، والسجن هو المكان الذي انطلقت منه العديد من النشاطات الحزبية التي ظهرت بعد مظاهرات 8 ماي 1945 « لقد مضت سنة الثامن من ماي وانقضت منذ أمد، هو ذا شهر ماي من جديد»[2]

4- الرفاق الأربعة في الغرفة:هو مكان اجتمعت فيه هموم الرفاق الأربعة،حمل دلالة الواقع الجزائري الذي ضيقت عليه السلطات كل المنافذ «غادر العمال الثلاثة الغرفة في الهزيع الأخير من الليل »[3].

نلاحظ أن فضاء الغرفة قد اكتسح مساحة واسعة من نص الرواية من (ص7إلى ص 41)، وللغرفة دلالتها في تقارب آراء الرفاق الأربعة.

5- الشخصيات و مدن جزئريـــة: قنسطينة، عنابة، سطيف، كل هذه الأماكن لها دلالتها التاريخية في نفسية الكاتب، هذه المدن التي وقعت فيها أبشع مجزرة عبر تاريخ البشرية وهي أماكن تعلقي بشخصيات الرفاق الأربعة، حيث يقول رشيد وهو في قسنطينة: « مضى علي زمن منذ أن عدت من الحظيرة، انقضى ومن وأنا بلا عمل، مرت ثلاث سنوات، وأنا بلا هدف أسعى إليه» [4]، وكذلك: « أما الآن فإنه يعرف أنه أضحى أسيراً كالعندليب[...]عند عتبة الفندق[...]حدث له ذلك عندما عاد من عنابة بعد جريمة القتل» [5]

إن موضوع الوطن قد سيطر على تفكير المؤلف في كل مرة عبر أحداث الرواية «ما كان يهمني أن تكون هيبونة قد فقدت مجدها، وأن قرطاج قد دفنت وأسيرتا قد كانت تحتمل ما كتب عليها من العذاب، وأن نجمة قد فقدت بهاءها وذبلت، فالمدينة لا تزدهر

---

1 كاتب ياسين: رواية نجمة. ص52

2 المصدر نفسه. ص 88.

3 المصدر نفسه. ص 30.

4 المصدر نفسه. ص32.

5 المصدر نفسه. ص 172.

والدم لا يتبخر مطمئنا إلا ساعة السقوط» (1).«وهاهي نجمة تمر من قسطنطينة إلى عناب، ومن عنابة إلى قسطنطينة مجللة سوداء»[2].

6- الحانـــة: إن فضاء الحانة في النص الروائي يتضمن دلالات، تحيل إلى العادات والتقاليد والأعراف الدينية المختلفة السائدة في المجتمع، ويظهر الاختلاف الكبير بين عادات الأوربيين (المعمرين) والأهالي.، ويمثل الدين المنطلق المحوري الذي يحدد سلوكات الناس وأفعالهم في الحياة اليومية، وتظهر عادة شرب الخمر عند المعمرين بشكل واضح سواء للتعبير عن غضبهم أو حزنهم أو للاحتفال بالأعياد الدينية؛ كعيد ميلاد المسيح، كان السيد ريكارد «يجلس أمام زجاجة الروم التي لم يكن بمقدور أحد أن يذوق منها جرعة، ولو كان ذلك أيام عيد ميلاد المسيح(Noel) » [3]، وكذا في حفلات الزواج حيث «تفرغ سوزي بقية باقية من قارورة شمبانيا يوم زفافها» [4].

7- مقهى المستقبل : المقهى مكان التقاء معظم شخصيات الرواية، وخاصة الرفاق الأربعة وكما هو مألوف فإن المقاهي هي الأماكن التي يقصدها الجزائريون كثيرا، وكانت وقت الاحتلال جسورا لتناقل أخبار الوطن وأخبار البلدان العربية، ومقهى كاتب ياسين له دلالاته الاجتماعية والسياسية، ثم يذكر الراوي أحداث الثامن ماي على لسان مصطفى الذي يقول: «التقيت بالأخضر مرة أخرى بالمقهى، كما لو كنا نلتقي بنادي الشباب، كما لو تكن أحداث 8 ماي، دار الحديث بيننا مرحا.»[5].واسم المقهى له دلالته النفسية لدى الكاتب في استشراف مستقبل الجزائريين الذي يلوح بالاستقلال و الحرية.

8- مسجد كبلوت: هو مكان أسطوري ذو هيبة له دلالته الدينية و التاريخية، وما تصوير الحطام الذي حل به إلا دلالة على محاولة المستعمر تدنيس الشخصية الجزائرية وتدنيس مقومات الشعب الجزائري، «لم يبق من المنزل المهجور إلا أجزاء من الجدران

---

1 المصدر السابق. ص 191.

2 Kateb Yacine: Nedjma. P180-181

3 المصدر نفسه. ص 14.

4 المصدر نفسه. ص 23..

5 المصدر نفسه. ص 254 .

وأخشاب معراة، وقضى الغرباء السهرة ينقلون القش والتبن[...] و كان مصطفى يدندن بأغنية حتى يقاوم البرد ويستعجل النوم في آن واحد»[1]. و قد تعلق هذا المكان بالدين والتاريخ والوطن و الهوية وأصبح مكانا للطمأنينة «انهضوا عودوا إلى مواقعكم، وأقيموا صلواتكم حيثما استطعتم، أوقفوا أجهزة العالم عن الدول إن كنتم تخشون انفجارا[...] أؤيد وجودكم بالمسجد»[2].

9-جبال الناظـــور: هذه الجبال لها دلالتها لدى الكاتب الذي يتوق للحرية و الانطلاق نحو الأمل البعيد، هذه الجبال التي انطلق منها النضال لتحرير البلاد.

10-العالـــم القديم: لهذا العالم أبعاده الدلالية العميقة، وتلتحم صورة المرأة بموضوع الوطن لتشكل فضاء نتخيل من خلاله العلاقة بين الشخصيات والمكان الذي تولد فيه أو الذي تعيش فيه مثلما يظهر في قول رشيد: «إن الواجب يحتم علي، أنا رشيد البدوي المكره على الإقامة، أن استشف الصورة التي لا يقاوم إغراؤها، صورة العذراء ضيق عليه الخناق صور دمي ووطني علي أن اشهد نشأة نوميديا التي خلفها يوغرطة ميتة، تبعث وقد اتخذت اسمها العربي »[3].

كان هذا جانبا بسيطا من جوانب تحليلنا لرواية نجمة، المُحمَلة بالكثير من الشحنات الوطنية والقومية، نجمة المرأة الحبيبة، الأم، نجمة الوطن، كلها أوصاف تلتقي معانيها، في الصبر الذي تحمله الوطن العزيز إبان الاحتلال، صبر على الجوع، وعلى الظلم وعلى العذاب وعلى الغربة.

من خلال تحليلنا للشخصيات والزمن والمكان في رواية ،يتبين لما أن كاتب ياسين قد اختار لنفسه طريقة فريدة في التعبير الفني الذي اختلف تماما عن سابقيه من الكتاب، فقد كان ياسين ذلك الكاتب الذي يشعر و يحس إحساسا عميقا بالكلمة وبالصورة، ويخلق خلف تلك الكلمات والصور عوالما خفية مليئة بالرموز و بالصور التي ساعدت على فهم أعماق الحقيقة القائمة في البلاد وكذلك بأسلوبه الرائع البديع.

---

1 كاتب ياسين: رواية نجمة. ص31.

2المصدر نفسه: رواية نجمة. ص 77.

3 المصدر نفسه ص183.

الخـاتمـة

انطلق هذا البحث من افتراضات مسبقة دارت في مجملها حول أثر مجزرة الثامن ماي خمسة وأربعين وتسعمائة وألف في الأدب الجزائري، وبخاصة الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، وليس من السهل استيعاب كل جوانب البحث إذ أن عملية البحث في الأصول التاريخية، والخصائص الفنية التي ظهرت في الأدب الجزائري الذي ظهر بعد الأحداث مسألة تتعلق بالكثير من البحث و التنقيب. ويمكن إيجاز أهم نتائج هذه الدراسة على النحو الآتي :

– اختار الأديب الجزائري بعد هذه الأحداث التوجه نحو قضايا الوطن و الشعب، فقد كان معظم الكتاب يعملون في الصحافة، وكانت معظم كتاباتهم تدور حول إيقاظ الوعي والثورة والجهاد والحرية والاستقلال، بعد أن كانت كاتباتهم تدور حول الإصلاحات السياسية والاجتماعية.

أما عن الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية فقد جاءت دراستي لها كما يلي :

1– ظهرت الرواية الجزائرية المكتوب باللغة الفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية أي بعد أحداث 8 ماي 1945، وأبرز كتابها محمد ديب، مولود فرعون، مولود معمري، كاتب ياسين، مالك حداد، وآسيا جبار، وقد تأثر أغلب هؤلاء بالأحداث السياسية والاجتماعية التي كانت تمر على الجزائر طيلة فترة الاحتلال، لاسيما مجازر 8 ماي 1945.

2– ولدت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وهي تحمل معها، إشكالية هويتها ما إذا كانت رواية جزائرية أم رواية فرنسية.

3– تمحورت مضامين الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة حول ظلم الفرنسيين وإرهابهم للجزائريين ومحاولاتهم الرامية إلى مقاومة التعريب وفرض الإدماج، كما صور هذا الأدب فقر وبؤس وآلام المواطن العربي الجزائري إبان الاستعمار.

– أما عن رواية نجمة و صلتها بمجازر 8 ماي 1945، فيمكن إبراز ما يلي :

1- اللغة الفرنسية لم تكن عائقا لعبقرية كاتب ياسين، بل أنه تبنى الثقافة الإسلامية في روايته .

2- أن تاريخ أحداث 8 ماي 1945، يظهر بصورة جلية في أحداث الرواية، وخاصة في تحديد الزمن حيث أن الكاتب قد جعل تاريخ الأحداث، كماضي وسيط بين الزمن القريب والزمن البعيد .

3-ربط الكاتب أحداث 08 ماي 1945 بمقاومة الأمير عبد القادر، وربط نضال جموع الطلبة بكفاح الأمير عبد القادر.

4- رواية " نجمة "هي سيرة ذاتية للكاتب، حيث أن سجنه بعد الأحداث ثلاثة أيام قد أسقطه على الرواية، واعتبرت نجمة تجسيم طبيعي لرحلة العذاب، التي خاضها الكاتب ووطنه جميعا إنها تشكل شكلا ومضمونا كافة مراحل التطور، ومختلف أشكال التناقضات واتجاهات الصراع ونتائجه التي انتهت إليها الرحلة الدامية .

5-ازدواجية الحقيقة و الخيال الرمزي في شخصية " نجمة "، وتوافقها مع الاتجاه الواقعي، واستخدام الكاتب لمادة الأسطورة على مستوين متداخلين: الأول مادي ويخص تقاليد المقاومة عند الكبلوتيين، والثاني: رمزي فلسفي ويخص الحب القاتل للرفاق الأربعة لنجمة التي ليست المرأة الفاتنة فحسب، بل هي رمز للوطن الرائع والمعذب بتاريخه البسيط، و المأساوي على حد سواء .

6- أن الشخصية في رواية نجمة تعلقت بالمكان تعلقا له دلالاته الدينية والتاريخية والأسطورية، نابعة من التجربة الذاتية لكاتب ياسين.

7- لقد اقتبس كاتب ياسين البنية الزمنية من "فوكنر"، وتقنية الوعي من " جويس ". ظهر هذا الاقتباس في التطور اللولبي للأحداث، باجتماع الماضي والحاضر والمستقبل في الرواية اجتماعا حيًّا مشخَّصا ماثلا، وهذا ما يؤكد تأثر الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية

بالثقافة الغربية.

8- استطاع كاتب ياسين أن يعبر عن أعماق الحقيقة القائمة في البلاد، عن طريق استعماله الرموز التي ساعدت على فهم هذه الحقيقة .

وهكذا يمكننا القول أن الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية تمكنت من بلورة الحس القومي، فبالرغم من أنها كُتبت بالفرنسية إلا أنها حملت كافة مقومات الروح العربية الخالصة.

كاتب ياسين

(1989-1929)

ولد الكاتب ببلدية زيغود يوسف بولاية قسنطينة في 6 أوت 1929. بعد فترة قصيرة تردد أثناءها على المدرسة القرآنية بسدراتة، التحق بالمدرسة الفرنسية ببوقاعة lafayette سابقا ولاية سطيف سنة 1935 إلى غاية سنة 1941، حيث بدأ تعليمه الثانوي بسطيف حتى الثامن من شهر ماي 1945. شارك في مظاهرات 8 ماي 1945، قُبض عليه بعد 5 خمسة أيام ببوقاعة فسجن وعمره لا يتجاوز 16 سنة، وكان لذلك أبعد الأثر في كتاباته. بعدها بعام فقط نشر مجموعته الشعرية الأولى "مناجاة". دخل عالم الصحافة عام 1948 فنشر بجريدة الجزائر الجمهورية (ألجي ريبيبليكان) التي أسسها رفقة ألبير كامو، وبعد أن انضم إلى الحزب الشيوعي الجزائري قام برحلة إلى الاتحاد السوفياتي ثم إلى فرنسا عام 1951. قبل وفاته تقلد عدة مناصب، منها منصب مدير المسرح بسيدي بلعباس. توفي في 28 أكتوبر 1989م بمدينة غرونوبل الفرنسية عن عمر يناهز الستين، نقل جثمانه ودفن في الجزائر.

-من مؤلفاتــه :

قدم الكاتب الجزائري العديد من مسرحياته على خشبة المسرح في كل من فرنسا و الجزائر.

- مناجاة (شعر 1946) ♦ أشعار الجزائر المضطهدة (شعر 1948).
- نجمة (رواية 1956) ♦ ألف عذراء (شعر 1958).
- المضلع النجمي (رواية 1966) ♦ دائرة القصاص (مجموعة مسرحيات 1959).
- الرجل ذو النعل المطاطي (مسرحية 1970).

وألف كاتب ياسين رواية نجمة1956،التي قال عنها كاتب ياسين هل ماتت روحها الجزائرية عندما كتبتها بالفرنسية واعتبرها النقاد أجمل نص بالفرنسية لكاتب من أصل غير وروبي حيث عبر ياسين بصدق عن فترة مؤلمة في حياة الجزائريين وأكمل مسرحية المرأة الطائشة عام 9

سعال بوزيد أول من سقط حاملا العلم
في أحداث 08 ماي 1945

1كاتب ياسين: رواية نجمة، غلاف الكتاب، وأيضا: الموقع الرسمي لراديو الجزائر قالب:أعلام الجزائر

ولد الشهيد ذات جانفي 1919 ببلدية الأوريسيا ولاية سطيف من عائلة متواضعة تمتهن الفلاحة تعلم القران صغيرا واشتغل صغيرا لمساعدة والدته بعد وفاة والده.

انخرط الشهيد في صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية بسطيف (فوج الحياة) فكان نعم الفتى تربية و أخلاقا و تواضعا وشجاعة وقلة كلام.يدخل المنزل في الساعات المتأخرة من الليل و بعد تناوله وجبة العشاء يصلي ويختلي بنفسه في إحدى زوايا البيت و في الصباح يستيقظ مبكرا يصلي الصبح في المسجد و لا يعود إلى البيت إلا في ساعة متأخرة و عندما تستفسر أمه عن سر تأخره يقبل رأسها ويقول: «لا تقلقي و إن سقطت شهيدا فزغردي علي »

وفي 07 ماي علق سعال بوزيد العلم الوطني في أعالي صفالو و في اليوم الموالي 05/08/ 1945نهض مبكرا كعادته وصلى فريضته و ارتدى لباسا نظيفا و حلق شعره ثم توجه مباشرة نحو مسجد المحطة أبى ذر الغفاري حاليا للمشاركة في مسيرة الفرحة بانتصار الحلفاء على النازية وحلول موعد تنفيذ فرنسا وعدها بمنح الجزائر استقلالها حيث رفعت فيها الشعارات (الجزائر حرة أطلقوا سراح المساجين)، وكان البطل سعال بوزيد حاملا العلم الوطني وسط فوج من الكشافة يردد الأناشيد الوطنية. وعندما تدخلت الشرطة و أمر مفتشها بوزيد برمي العلم الوطني و هو الأمر الذي لم يكن أمام البطل إلا رفضه فاخرج المفتش الفرنسي مسدسه و أطلق عليه النار على مرأى من الحشود المتظاهرة وما إن سقط الشهيد حتى ارتفعت زغاريد النسوة عاليا و أسرع إليه الأصدقاء لنقله إلى المستشفى لكن يشاء القدر أن يستشهد –عليه رحمة الله–أمام مقهى فرنسا آنذاك نقطة بيع منتوجات bcr حاليا واستمرت المسيرة وازدادت معها وحشية مجازر العدو لتمس جل الولاية[1].

ملخص :

[1] الموقع الرسمي لراديو الجزائر قالب: أعلام الجزائر– 2011.

تناولت في هذا البحث دراسة في الأدب الجزائري الفترة (1945_ 1962) مبينة مدى انعكاس مجازر8 ماي 1945 في هذه الفترة؛ هذه الأحداث التي كانت نقطة تحول في تاريخ الأمة الجزائرية على جميع الأصعدة السياسية والتاريخية والأدبية منها.

ألقيت الضوء على الحالة العامة للمجتمع الجزائري قبل أحداث 8 ماي 1945 وأسباب حدوثها ونتائجها، بالإضافة إلى الإشارة إلى الحركة الأدبية، نثرا وشعرا .

ثم تطرقت إلى الرواية المكتوبة بالفرنسية، وإلى العوامل التي أثرت على الثقافة الجزائرية و الأسباب التي ساهمت في ظهور الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية،ثم تطرقت إلى إشكالية الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية و طبيعة مواضيعها،ومدى تأثر الكتاب الجزائريين الذين يكتبون الفرنسية بما يجري من تطورات سياسية في فترة الاستعمار وبخاصة أحداث 8ماي 1945 وأشرت إلى بعض الكتاب الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية، وكذلك تطرقت إلى الأبعاد الفنية في رواية نجمة لكاتب ياسين(كيفية طرح كاتب ياسين للشخصيات والأحداث والزمن والمكان)، والعلاقة الموجودة بين هذه الأبعاد وأحداث 8 ماي 1945.

Récapitulation :

Cette recherche compose une étude sur la littérature algérienne entre (1945-1962).Cette dernière se construit à partir des effets de massacres de 8 mai 1945.Tous ces événements sont un point de changement dans l'histoire de la notion algérienne sur tous les domaines soit politiques historiques ou littéraires.

j'ai prend le cas général de la coésite Algérienne avant les massacres de 8 mai 1945, ainsi elle indique aux ces évènements comme des causes pour ses résultats, aussi à la discussion de mouvement littéraire, la prose et la poésie.

Depuis j'ai prend la roman d'expression française et à les incidents sur la culture algérienne et les raisons que sont aidé apparition de roman Algérienne d'expression française, et j'ai mentionnée le problématique du roman d'expression française la nature de ses thèmes et leur méthode de traitement et leur saisissement par les massacre de 8 Mai 1945,certains écrivains ont été écrit le roman Algérien d'expression française .

J'ai mentionnée les techniques de réciter dans le roman NEDJMA de KATEB Yacine(le point du vu de KATEB Yacine dans sa proposition des personnages, les évènements, le temps et le lieu).et la relation entre cet point du vu et les massacre de 8 Mai 1945 .

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم رواية ورش.

أولا: المصادر

- الدواوين:

1- آل خليفة محمد العيد الديوان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة البعث (د ط) قسنطينة، الجزائر، 1967

2- بوشامة الربيع الديوان، تق: جمال قنان، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (د ط)، الجزائر، 1994.

_ الروايات:

3- ياسين كاتب رواية نجمة، تر:محمد قوبعة، ديوان المطبوعات الجامعية (د ط)،(د ت).

4- حداد مالك سأهبك غزالة، تر:صالح القرمادي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الدار التونسية للنشر، ط2،الجزائر،1973م.

رصيف الأزهار لا يجيب، مالك حداد، تر: حنفي بن عيسى المطبوعات الوطنية الجزائرية،(د ط)، الجزائر 1965.

ثانيا:المراجـع

6-بعلي حفناوي أثر الأدب الأمريكي في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران، الجزائر 2004م.

7–بن قينة عمر أعلام وأعمال الفكر والثقافة الأدب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د ط)، دمشق، سوريا، 2005م.

دراسات في القصة القصيرة الجزائرية (القصيرة والطويلة)، شركة دار الأمة للطباعة و النشر والتوزيع، (د ط)، الجزائر، 2009

9– بوباكير عبد العزيز الأدب الجزائري في مرآة استشراقية، مولود فرعون، محمد ديب، كاتب ياسين، دار القصبة للنشر، (د ط)، الجزائر (د ت).

10– بوعزة محمد تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات دار الاختلاف، ط1، سوريا، 2010م .

11– تحريشي محمد أدوات النص، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د ط)، دمشق، سوريا، 2000م.

12– الخطيبي عبد الكبير الرواية المغربية، ترجمة محمد برادة، منشورات المركز الجامعي، الرباط، العدد: 02، 1971م.

13– ركيبي عبد الله القصة القصيرة بالجزائر، دار الكتاب العربي ،(د ط)، الجزائر، 2009م.

14– سعد الله أبو القاسم دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط 5 الجزائر،2007م.

الحركة الوطنية الجزائرية، ج: 3، دار الغرب الإسلامي، ط4

بيروت، لبنان، 1992

15- السد نور الدين الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج 2، دار الهومة، (د ط) الجزائر، (د ت).

16- صالح صلاح سرد الآخر و الأنا الأخر عبر لغة السرد،المركز الثقافي، ط1 الدار البيضاء، المغرب، 2003م.

17- شرف عبد العزيز المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، (د ط) بيروت، لبنان، (د ت).

18 شريبط أحمد شريبط تطور البنية الفنية في القصة المعاصرة 1947-1985 منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د ط)، دمشق،سوريا، 1998م.

19- طالب أحمد الإلزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة في الفترة ما بين (1831-1976)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ت)

20- الطّمار محمد تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، (د ط) الجزائر، 1981م.

21- قاسم سيزا بناء الرواية"دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ"، الهيئة المصرية للكتاب، (د ط)، مصر، 1984م.

22- قاسم محمود الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د ط)، مصر 1996م.

23- محمد خضر سعاد الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، (د ط) صيدا، لبنان، 1967م.

24- مخلوف عامر مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، منشورات اتحاد

الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2000.

25- مرتاض عبد الملك أدب المقاومة الوطنية في الجزائر1925-1830، دار الهومة (د ط)، الجزائر، 2003 م.

-الثقافة العربية بين التأثر والتأثير، دار الحداثة بالتعاون مع دواوين المطبوعات الجامعية بالجزائر (د ط)، الجزائر، 1982

-نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر-1925-1945 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط 2، الجزائر، 1983 م.

- في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، مطابع الرسالة، (د ط)، الكويت، 1998.

29-مرعي فؤاد المدخل إلى الآداب الأوربية، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب، ط2، سوريا، 1980م.

30-مصايف محمد النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983 م.

31-منور أحمد الأدب الجزائري المكتوب باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الجزائر2007

32- منيف عبد الرحمن الكاتب والمنفى، دار الفكر، ط1، بيروت، لبنان، 1992م.

33- ناصر محمد الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1975 1925، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1985 م.

34- ولد يوسف من أعلام الرواية الجزائرية (مولود فرعون ومولود معمري) مصطفى دار الأمل للنشر والتوزيع،(د،ط)، تيزي وزو، الجزائر(د ت).

ثالثا: مراجع مترجمة

35- أديب بامية عايدة تطور الأدب القصصي الجزائري 1925-1967 تر: محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، 1982م.

36- عباس فرحات ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، مطبعة فضالة، (د ط) المحمدية، المغرب، (د ت).

37-غاستون باشلار جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، لبنان، 1984م.

رابعا: مراجع باللغة الأجنبية

38- Déjeux Jean la littérature Algérienne contemporaine, coll, que – sais – je, P.U.F, Paris, 1975.

39- Yacine Kateb Nedjma, édi Seuil, (S I), Paris, (S D).

خامسا:رسائل جامعية

40- بلخامسة كريمة تحليل الخطاب الروائي في رواية نجمة لكاتب ياسين"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري، 1999-2000م.

41 - سليماني حكيم صدى أحداث الثامن ماي في أدب الحركة الوطنية، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007.

سادسا: مجلات

42- بن صالح نوال الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية و ثورة التحرير صراع للغد والهوية، مجلة المخبر، عد:07، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2011م.

43- بن عيسى حنفي الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة الثقافة، عد:9، 1972م

سادسا:

الموقع الإلكتروني

44-الموقع الرسمي لراديو الجزائر: كاتب ياسين...نجمة الأدب، قالب: أعلام الجزائر 2011.

فهرس الموضوعات

المحتويـات **ص**

مقدمــة أ- د

مدخـل: الأوضاع السياسية والثقافية في الجزائر قبل 8 ماي 1945 04

الفصل الأول : أثر أحداث 8 ماي 1945 في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية .

أولا: الخلفية الثقافية لنشأة الرواية في الجزائر..... 18

تمهيـد..... 18

أ- العوامل الداخلية التي رفدت البيئة الثقافية في الجزائر..... 20

ب-العوامل الخارجية التي رفدت البيئة الثقافية في الجزائر..... 23

ثانيا: إشكالية الانتماء في الرواية الجزائرية المكتوبة الفرنسية وطبيعة مواضيعها..... 25

1- إشكالية الانتماء في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية..... 25

2- طبيعة مواضيع الرواية المكتوبة بالفرنسية..... 29

ثالثا: تلخيص رواية نجمة لكاتب ياسين..... 37

الفصل الثاني: الأبعاد الفنية لرواية (نجمة لكاتب ياسين).

تمهيـد..... 44

أولا: الشخصية..... 45

1- أنواع الشخصيات..... 46

2-البطاقة الدلالية للشخصيات..... 48

ثانيا: الزمن..... 55

1- السوابق واللواحق..... 56

2- الحذف 59

3- المشهد..... 60

4- الوقف..... 61

ثالثا: المكـان..... 62

1- أصناف المكان في رواية نجمة..... 62

2- المكان وعلاقته بالشخصيات في رواية نجمة..... 66

الخاتمـة..... 70

مـلاحق..... 73

الملخص بالعربية. 75

الملخص بالفرنسية..... 76

قائمة المصادر والمراجع..... 77

فهرس الموضوعات.....